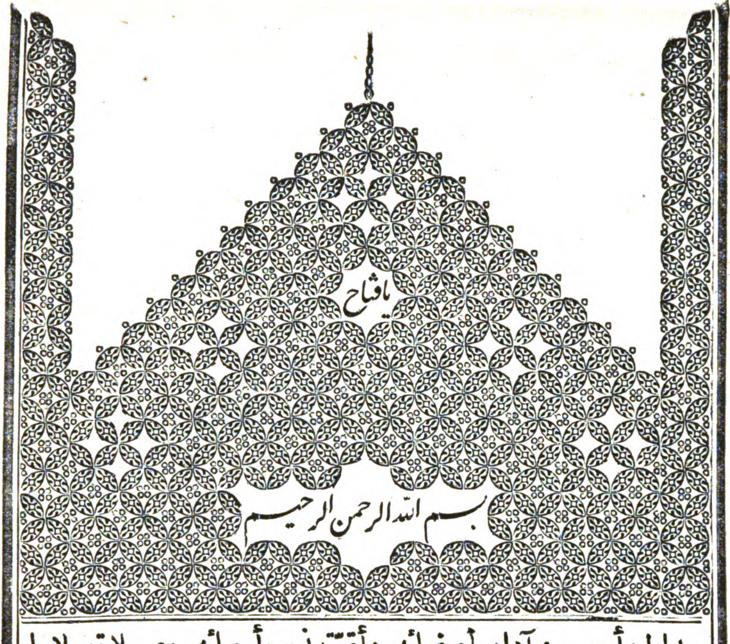
الدرر البهية فى آداب العسكرية

ترجمة محمد افندى خورشيد

معاون بديوان

الجهادية

م



حمدا لمن أحسن آداب أصفيائه وأتم تهذيب أحبائه وصلاة وسلاما
على سيدنا محمد أول الانبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فيقول محمد أفندى خورشيد معاون بديوان الجهادية ان كتاب
الآداب العسكرية والاخلاق المرضية وصل فى النفاسة أعلاها وفى
المحاسن منتهاها اذ جمع من مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب مالم
يجتمع على الاطلاق فى كتاب خصوصا وهو متعلق برجال العسكرية والطائفة
الجهادية أمرت بترجمته من اللغة التركية الى اللغة العربية ليحسن
وقعه فى الاسماع ويتم به الانتفاع بعد عرضه على سدة دولتلو حسين باشا
ناظر الجهادية الفائق بجودة آرائه وحسن ذكائه وخبرته بالحقائق
وعلمه بالدقائق كيف لا وانه ثانى أنجال الحضرة الخديوية التى لولاها
ما ارتفع للتقدم عنان ولا رقينا فى سلم المعالى من مكان الى مكان فقمت
على قدم الاجلال ممتثلا غاية الامتثال وترجمته كما استطعت على
حسب ما أمرت وبالغت فى تنقيح عبارته وتهذيب اشارته حتى جاء

جمد



بحمد الله يسر من رآه ويبهج من تلاه وها هو يجلى لعله يتلى

﴿ شرف العسكرية وأهميتها ﴾

قبل الشرع فى المقصود يجب علينا ان نورد من الكلام ما يتضح به المرام فنقول ان كل حكومة لابد وأن تكون مغبوطة ومحسودة عند الاجانب بنسبة علو شأنها وقوة شوكتها وعظم ثروتها فان كانت بلدانها جيدة الماء والهواء وأراضيها امنية مباركة فان نيران الحسد الكامنة فى قلوب اعدائها تزيد فى الاشتعال شيأ فشيأ وتنتهى بهم هذه الحالة احيانا الى السعى فيما يخل براحة أهاليها لاخراجهم عن حدودهم وايقاع الفتن واشعال نيران الاختلال وان كان أساس انسانيتها وآثار قوتها وحدة شوكتها لا تزول ولا تنثلم بالمصائب التى تتوالى وتتعاقب عليها من نتائج الحرص والطمع والحقد والحسد التى لها تأثير كتأثير البارود ولكن الحسود لا يشفى صدره ولا يستريح قلبه وكما أن آثار الحسد التى قد أوقع كثيرا من الحكومات والملل ذات القوة والثروة فى المذلة التى لا تخفى على من اطلع على تواريخ الامم الماضية فكذلك كل حكومة أو ملة ضعيفة الاقتدار متى وقعت فى شرك طمع الاجانب الاقوياء تزول حريتها وتنتكس على رأسها وتصير فى قبضة أسرهم من غير شبهة

فعلى هذا يجب على الحكومات والملل قوية أو ضعيفة أن لا تغفل عن الاعتناء والدقة بكمال العقل والحكمة والاحتياط فى اتخاذ الاسباب التى بها تحفظ حقوقها وحريتها وتتخلص من غوائل الحسد والطمع اذ حسن جريان الوظائف الجليلة لحفظ الوطن وحماية الحرية من أهم المسائل السياسية التى لا تتيسر ادارتها فى محورها اللائق بها بمحض الافكار ومجردها

ولا يخفى أن عدم تمكن الاجانب الذين من دأبهم انتهاز الفرص والمراقبة من تنفيذ أغراضهم ومنوياتهم لا يتأتى الا بوجود العسكرية التى هى

لسطوة الدين والوطن كما يحقه القسر ولا يحصل الأمن والراحة العمومية الابها

وكذلك هي التي تقيم بنيان شوكة الدين والوطن وسطوتهما وتحمي شأنهما وشهرتهما والضامن المتكفل بحفظ حريتهما وحمايتهما والسبب الاكبر لتأكيد الود والمصافاة ومحو ما يعرض بين أبناء الوطن من الشقاق والنفاق وكذلك تنفيذ الاحكام وجريانها في محورها اللائق لا يتأتى الا بأمور الضبط والربط المؤسس بالهمة العسكرية وكما أنها احصن مانع لتعرض الاعداء فكذلك هي الواسطة المؤدية لتسهيل المعاملات الداخلية وزيادة على ذلك تساعد عند الاقتضاء على اجراء النظامات القانونية

ولما كان تحسين الاحوال الوطنيه لا يتأتى الا بنتائج القوة العسكرية وبأمور ضبطها وربطها لكون العساكر بمنزلة آلة لاصلاح مجموع الاحوال واكتساب الفيوضات الالهية والسعادة الربانية وبمنزلة خادم أمين لدينه ووطنه وجب أن لا تفوض هذه الخدمة الشريفة الا لاشخاص منتخبين من أفراد الوطن من حيثية البنية والشجاعة والشبوبية والادب وحسن التربية والاخلاق والاطوار المرضية وما أشبه ذلك من الصفات الحميدة

واعلم ان الاستحصال على الراحة العمومية وحفظ الوطن وحماية الحرية من ما ثر الشجاعة والبسالة التى تبرزها صنوف العسكرية لان حبهم للوطن أوجب عليهم ان يفرضوا كل حجر من أحجاره بقيمة الروح فمن تعرض لاخذ حجر منه برزوا اليه بما فوق الطاقة الآدمية والقوة البشرية فيقهرونه ويشكلون به ويبرزون الثبات في ميادين المحاربة بنية بذل أرواحهم لنوال الظفر أو الاستشهاد

فان قيل ان أمثال افراد الهيئة العسكرية وقيامهم بحسن أداء خدماتها الجليلة أمر ظاهر لا ينكر فمن أين لنا الاطلاع على محبتهم القلبية التى حصلت بينهم من كثرة الالفة والمعاشرة مدة اقامتهم في سلك العسكرية قلنا انك اذا امعنت النظر في تناسب حركاتهم وانتظام صفوفهم في ميدان

المحاربة

المحاربة لوقاية الوطن حكمت من غير شبهة بمحبتهم القلبية واتحاد قوتهم الحيوية

ونقول أيضا ان افراد العسكرية الذين تهذبت اخلاقهم بحسن النية والمحبة وخلوص الطوية تراهم اذا أوفوا مدة خدماتهم العسكرية وعادوا الى بلادهم وغيروا هيئاتهم يميلون دائما بمقتضى حسن التربية التى تخلقوا بها والشجاعة التى جبلوا عليها التوجيه نياتهم وانعطافهم الراحة اخوانهم أبناء الوطن ويبذلون السعى والغيرة فى ذلك ويفدونهم بارواحهم

ولما كان ثبات الامور الدينية وتأييد شوكتها واصلاح مجموع الاحوال الوطنية لايكون الامن آثار الغيرة والشجاعة من أفراد العسكرية المنتخبين من أجزاء الوطن ومن نتائج هجوماتهم واقتحاماتهم للاخطار فى ميادين المحاربة صاروا مستحقين حسن التوجه والالتفات من الصغير والكبير

ومن الحكم العجيبة والاسرار الغريبة ان الآباء والامهات بعدما كانوا لايطيقون الصبر دقيقة واحدة على غياب أولادهم أفلاذ أكبادهم وكانت قلوبهم تحس على الدوام بالآلام المهلكة من دخولهم تحت السلاح وتعرضهم لانواع المخاطرات واستهداف صدورهم للمقذوفات الاعداء متى فارقوهم تزول تلك الآلام القلبية التى هى من مقتضى شفقة الوالدية ولايشاهدون شيأ غير الآثار الروحانية مما يمنحون به من علو الهمة

ومن الحكم العجيبة والاسرار الغريبة أيضا أن الاولاد بعد ما كانوا لايتحملون فراق آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم واخوانهم دقيقة واحدة اذا دعوا للعسكرية يتركونهم ويدخلون فى سلك العسكرية بطيب نفس وسرور تام

فاذا تأملت فى هذا جدا علمت أنه من تأثير الفضائل العسكرية لان العناية الازلية والارادة الالهية قضت بأن تكون محافظة هذا العالم باتحاد الشجعان واتفاق قلوبهم فان ادراك محاسن هذا المسلك الجليل ومزاياه لايكون الامن قبل الحق سبحانه وتعالى بما يوجده فى القلوب من الشوق

والرغبة

ونقول أيضا ان ابناء الوطن تكون قلوبهم فى حالة الشبوبية خالية عن الخصال السيئة مثل الحسد والعداوة والبغضاء والمعصية وعدم الطاعة ويسهل تخلقهم بالاخلاق الجيدة مثل الصداقة والحمية والغيرة وحسن المعاشرة والطاعة فهؤلاء اذا انتظموا فى سلك العسكرية ورأوا حسن التربية وأدركوا مزايا الانسانية والمدنية واكتسبوا المعلومات فى القوانين والنظامات ودخلوا ميادين المحاربات وكابدوا أنواع المخاطرات صار لهم وقوف تام على استعداد كل حكومة رأوها فى مدة خدمتهم العسكرية من حيثية تجارتها وزراعتها وموجبات ثروتها والدواعى التى تفضى بها الى عكس ذلك فتى أوفوا مدة خدمتهم العسكرية فانه باصابة رأيهم وحسن تدبيرهم يخلصون أنفسهم ووطنهم مما يصيبهم من الحوادث السياسية المشكلة ويكونون محط النظر لحل المشكلات ويفدون محافظة الوطن بأرواحهم ويبذلون حسن مساعيهم لعمارته واحيائه ويكتسبون بذلك الشهرة والفخر بين الاهل والاقارب والاخوان

والحاصل ان فضل الذين ينتظمون فى سلك العسكرية يجل عن الوصف والتعريف لان الانقياد للقوانين الموضوعة وخدمة الوطن بالشجاعة والصداقة ومقابلة الاعداء بالصدور وبذل الارواح فى خدمة الدين والوطن شرف ومزية مخصوصة بالصنوف العسكرية لا ينكرها أحد من سائر الاقوام والملل ودليل ذلك أن أعاظم الناس ارباب الرياسة يتباهون بادخال أولادهم وأحفادهم وأقاربهم فى سلك العسكرية ويفتخرون بانتسابهم لها وأحب شئ عندهم أن تكون أولادهم مع أفراد الاهالى ويقابلون صفوف الاعداء ويبرزون الشجاعة والغيرة لاحراز الشرف والفخر

ومن المحال أن يتصور اتصاف الصنوف السائرة بهذه الصفات الجيدة لان الموصوف منهم بالغيرة وحب الوطن وان كان لا يتأخر عن المساعدة

والمعاونة بقدر طاقته فيما هو لازم للاستحصال على الراحة العمومية غير أن جهده يكون قاصرا على المعاونة بالفعل والمال فقط أما العساكر فانهم يخاطرون بأرواحهم فى ميادين المحاربات من أجل ذلك وشتان بين هؤلاء وهؤلاء ولذلك صار حق التقدم لصنوف العسكرية على الصنوف السائرة ظاهرا كالشمس هذا وان مساعى الصنوف السائرة ربما كانت بقصد الاستحصال على الثروة أما العساكر فان بذلهم أنفسهم لم يكن الا لوقاية الوطن وتأييد شوكته لانه لم يكن لهم رأس مال غير أرواحهم وأيضا الصنوف السائرة محمية للوطن أما العسكرية فأنها الحامية والمجيرة له ولذلك وجب على العساكر أن يتجنبوا الذلة والمسكنة ويتوقوهما ويقفون أمام أى ضابط عظيم بالشهامة والهيئة العسكرية ويؤدون المراسم التعظيمية على هذا الوجه

ولا تظن أن وقوفهم بهذه الحالة وهذه الشهامة لمجرد اظهار شرف العسكرية بل لكونهم معدودين لحماية الدين والوطن وجب عليهم أن لا يفعلوا شيأ من حركات العجز والمسكنة كما يفعل غيرهم فالذى يليق بشأنهم أن تكون حركاتهم بالادب والشهامة التى هى الركن الاعظم للعسكرية وأن يعاملوا بعضهم بالتوقير والتعظيم

ولا تظنهم يجعلون حركاتهم هذه لمجرد اظهار الانفة والتعاظم كلا بل لكونهم مأمورين بأن يكحلوا بميل سونكياتهم عين من ينظر الى الوطن وأبنائه بالاستخفاف ومأمورين بضرب المدافع والبنادق على ترسانات العدو وقلاعه واستحكاماته المعتمد عليها حتى يجعلوها مساوية للتراب

ولا تظن أن مأموريتهم منحصرة فى مقابلة الاعداء ومقاتلة الاشرار بل زيادة على ذلك وقفوا أنفسهم على حفظ شرف الدين والوطن ولا يؤثرون أرواحهم عن احيائهما ووقاية أبناء الوطن وأموالهم واستحصالهم على المقاصد المطلوبة

واعلم أنه لفضل العسكرية وشرفها الظاهر كالشمس قد تخصص لها ملابس

بعلامات تميزها عن غيرها بالنسبة لما احرزته من الفضائل المعنوية حتى ان من تجاسر على تقليد ملابسها من آحاد الناس حكم عليه بمقتضى القانون بالجزاء والمؤاخذة

هذا وان العساكر الذين استعوضوا فوائدهم الذاتية بخدمة الدين والوطن مدة اقامتهم بسلك العسكرية يؤدون ما يكلفون به من الخدمات بحسن الطاعة والانقياد بدون أدنى تراخ ولا اهمال ويصرفون قواهم البدنية والفكرية وملكاتهم العقلية ويستعملون ما أودع فى أيديهم من السلاح فى الامور المأمورين باجرائها

ومن المعلوم أنه اذا كان واحد من الناس متخلقا بالشجاعة والغيرة وأخذته الحمية مرة واحدة فى عمره لواحد من أبناء جنسه وخاطر على الهلاك لوقايته من عدوه وفداه بنفسه فانه يشتهر ذكره ويعلو قدره ويحبه الناس ويعظمونه فى كل آن ويشيرون اليه بالبنان فما هيك بمن يرضى بمقاساة البرد والمطر والثلج ليلا ونهارا او ينتقل من ديار الى ديار ويؤثر حياة دينه ووطنه وبقاءهما على شبوبيته وروحه ويقتحم الاخطار مرارا عديدة لانقاذ أبناء وطنه من ورطة الهلاك وحيث أن ما أحرزته صنوف العسكرية بين سائر الاقوام والملل من المزية والاعتبار انما هو من مقتضى مزاياها الذاتية الخاصة بها فشرفها وقدرها معلوم لكل دولة وملة لان المحافظة على الفوائد العمومية فى حالتى السفر والحضر ببذل الارواح هى أول وظيفة للعساكر أما وظيفة الاهالى فان كل واحد منهم يقضى عمره فى صنعته وحرفته بالرفاهية وفراغ البال للاستحصال على منافعه الذاتية الخاصة به

وكذلك متى ظهر من العدو ما يدل على سوء قصد ونية أو حركته للهجوم على الوطن يبادرون فى الحال بايفاء واجبات ذمتهم ويقفون له فى الحدود ويدخلون فى ميادين المعركة مع جهلهم بحصول الغالبية أو المغلوبية ويتهيؤن للمحاربة مع أن اقتحام الاخطار المجهولة النتيجة ليس من وظيفة كل شجاع فان قيل هل فى العساكر من يكون قادرا على ايفاء وظيفته وحائزا

لشأن العسكرية وشرفها ويتوقف اذا أمر بذلك دقيقة واحدة أو يتأخر خطوة واحدة أو يمتنع عن اجراء الحركات بالشجاعة اذا أمر بالهجوم على العدو قلنا كلا فانهم متى صادفوا فرقة العدو وهجموا عليها كالسباع الضارية بالشجاعة التامة ولا يعوقهم عنها ما يصادفهم من الانهار والنهيرات والتلول والوديان وهجموا أيضا بالصولة والجسارة على القلاع والاستحكامات لضبطها وتسخيرها ويعدون آثار الجروح التى تصيب صدورهم وجباههم من الرصاص والسيوف نشان افتخار لهم

وأيضا اذا جاعوا أو عطشوا أو كابدوا انواع المحن والمشاق التى تقع بالطبع فى السفريات فانهم لا يتضجرون من حالهم ولا يتشكون بل يرى على نواصيهم آثار الشجاعة وأنوار المسرات وينتظرون كل نوع من أنواع الظفر والغلبة بالعناية الازلية والتوفيقات الالهية ولا يتفكرون البتة فى امورهم الذاتية ويصرفون قواهم البدنية والعقلية لمحافظة الاحوال الدينية والوطنية .

ونقول أيضا ان ثروتهم المالية وان كانت لا تساعدهم على ابراز السخاوة الطبيعية المركوزة فى خلقتهم الاصلية من القوة الى الفعل الا أنهم لا يتأخرون عن محافظة الوطن ببذل جواهر أرواحهم التى هى أعز من كل شئ لاظهار المروأة والسخاوة زيادة عن غيرهم ولا يوجد أحد غير العساكر من أرباب الثروة والمروأة يسخو بروحه لحفظ الدين والوطن

ولما كان كل مأمور يرى ان المخاطرات التى تكابدها العساكر فى الخدمات المطلوبة منهم شاقة بالنسبة لخدمته كانت النسبة بين الخدمة العسكرية والخدمة الملكية كما بين السماء والارض

أما المعاش الذى يعطى لهم فانه فى مقابلة ما حصل لهم من الشقاء والتعب ولا يتصور أن قيامهم بحسن تأدية ما كلفوا به من الخدمات العسكرية طمعا فيما يعطى لهم من الدراهم اذ لا يتصور فى كل ذى روح أن يفرط فى روحه من أجل الدراهم واذا تأملت بعين الحق والانصاف علمت أن كافة

النقود الموجودة فى الدنيا بأسرها لا تساوى عند الانسان روحه فمن ثم يظهر لنا أن العساكر الذين أدوا خدماتهم بكمال الرغبة والاخلاص لم يكن ذلك منهم طمعا فى أمر المعاش وانما هو محبة فى وجهه تعالى والفوز لديه بالاجر والثواب

ومن الممتنع ايضا أن يقال ان ما أبرزوه من القوة والمروأة لحفظ الدين والوطن هو لاجل ذلك أو لغرض ما نالوه من التشويقات والمكافآت لحسن امتثالهم وقيامهم بتأدية ما كلفوا به من الخدمات بل الحق أن يقال ان ذلك ما كان منهم الا لمحض اعلاء الشهرة والشرف كما هو معلوم لكل أمة واذا تاملت بعين الدقة فى دواوين الشعر وآثار المؤرخين وجدت صحفهم مزينة بالكلام فيما أبرزه شجعان العساكر من الخدمات المبرورة وعلمت من التأمل بعين الاعتبار فى هذه الآثار أن ما حصل من الضبط والربط وتسوية مصالح الامم من عهد آدم الى الآن ما كان الا بواسطة العساكر

﴿ الفرائض العمومية ﴾

لما كانت الداعية المعنوية التى تحرك الناس وتشوقهم هى قوة وجدانية أو ملكة روحانية تنبعث من الاحتياج الحقيقى لوجوب المساعدة والتعاون والتناصر فى مراعاة الحقوق العمومية والانقياد للقوانين الشرعية والنظامية وتحكيم أساس المدنية كان ذلك مشعرا بأن المساعدة لبعضنا بعضا هى الفريضة العمومية

واعلم أن القوة العاقلة وان كانت تهذب الاخلاق وتعين فرائض المعاملات الرفقية فى حق الاولاد والعيال والآباء والامهات وأن سائر الاقوام والملل وان كانت أوصت ونبهت فى كتبها الخاصة بها بوجوب تأدية هذه الفرائض وان كل انسان يعامل أبناء وطنه بالاحترام كما يعامل عياله وأصدقاءه وأحبابه وأن الكتب الالهية وما تفرع منها من القوانين السياسية وان كانت كافية ومتكفلة بحسن جريان المعاملات المذكورة ومنع ما يخالف مقتضيات الانسانية فيما يختص بأمرى التعاون والتناصر

الا

الا أن تنفيذ أحكام هذه القوانين يحتاج الى قوة قاهرة وسطوة باهرة
ولا يتأتى ذلك الا بوجود العساكر المنتظمة فى زماننا هذا ولذلك صارت
العساكر هى الواسطة الحقيقية لاصلاح الاحوال الدينية والوطنية
ومامن ملة أو حكومة تخلو من العساكر الا ويختل حالها وتنعدم راحتها
اذ بذل الارواح فى خدمة الدين والوطن هى أول وظيفة للعساكر وكل انسان
ينتظم فى سلك العسكرية ويحرز فضائلها ويستقيم فى مسلكها ويعرف
قدر اهمية خدماتها ويؤديها بدون أدنى تراخ وتساهل فانه يحفظ شرفها
وينال المكافات الدنيوية والاخروية

وكما ان حسن القيام بتأدية الوظائف العسكرية موجب لعلو شرف الدين
والوطن وتأييد عزهما وشأنهما فكذلك الاهمال والتراخى فى تأديتها
يستلزم اضمحلال حالهما بقدر هذه الدرجة ولذلك قد استحق الاجر
فى الدنيا والثواب فى الآخرة كل من أحسن القيام بتأدية وظيفته
العسكرية ومن فعل شيأ مخالفا لها استحق الجزاء الشديد فى الدنيا والآخرة
وكما أن كل واحد من أفراد الناس لا يقدر على دفع مايضره وجلب ماينفعه
ويقيه وأن معاونة بعضهم بعضا بالاتحاد فى جميع أحوالهم الذاتية هو من
الامور الطبيعية فكذلك معاونة العساكر بعضهم بعضا باتحاد القلوب
والايدى لمحافظة الدين والوطن والامور المتعلقة بالانسانية وفعل مايترتب
عليه حصول الاسباب المستلزمة للمنافع العمومية فى الحال والاستقبال
هو من مقتضيات المدنية

وحيث ان المدنية التى لها محاسن كثيرة مبنية على قاعدة التعاون والتناصر
وثبات هذه القاعدة لا يكون الا بتنفيذ المعاملات الجارية بالتطبيق
للقوانين الشرعية والسياسية فحينئذ لا حق لاحد أن يفعل أمرا مخالفا
للقوانين الالهية التى هى ميزان العقل والحكمة

ولذلك اذا كانت أهالى أية جهة يخالفون ماهو مفروض عليهم من
التكاليف الشرعية والسياسية وجب على المأمورين بتنفيذ الاحكام

وتشريعها أن يبدوا لهم في أول الامر نصائح مؤثرة ليعودوا من طريق الضلال الى طريق الرشاد وان لم تجد نصيحتهم فلهم أن يعاملوهم ببعض معاملات تكديرية وتوبيخية وان لم يؤثر ذلك فيهم فلهم أن يعاملوهم بالمجازاة التأديبية بالشدة تدريجا لانهم مجبورون على حسن تربيتهم والزام أفراد الوطن بما يستلزم اصلاح أحوالهم كما حصل ذلك من سعي آبائهم وأجدادهم وأقاربهم وأعيانهم جيلا بعد جيل ويشوقون أبناء الوطن من غير استثناء بالاستخدام في الخدمات النافعة لحفظ شرفه

واعلم أن محافظة الوطن ليست محولة على أصحاب الاملاك والاراضي فقط بل لما كان جميع الاغنياء والفقراء والأمراء والضعفاء معدودين من أفراد الوطن كان كل منهم مكلفا بحب وطنه ومحافظته من غير استثناء

وحيث ان جميع أبناء الوطن كعائلة في بيت واحد وكل عائلة مجبورة على تدارك لوازم المعيشة والحوائج الضرورية اللازمة لادارة منزلها فأبناء الوطن مجبورون على اجتهادهم باتحاد القلوب والالسنة لحفظ شرف الوطن ووقايته من تعرض الاعداء وتمهيد مباني الامنية وترقي آثار المدنية وادارة المعاملات الجارية في محورها اللائق بها

وحيث ان جميع أبناء الوطن تربوا في رفاهيته ومامن غني أو فقير منهم الاوله نصيب من الشرف والفخر على قدر حاله فهل محبتنا الوطنية التي هي شعبة من اعتقاداتنا الدينية لاتكلفنا ببذل افعالنا البدنية وملكاتنا العقلية لوقاية الوطن وحفظ شرفه

ونقول أيضا لما كانت وقاية العقائد الدينية التي هي الواسطة في ارتباط الهيئة الوطنية لاتتأتى الابتنفيذ الاحكام المشروعة بدون خوف ولا أحجام من أي قوم وأية ملة وجب على أبناء الوطن ان يحبوه ويحفظوه زيادة عن أرواحهم ويكونوا قلبا واحدا ويدا واحدة ولا يهملوا قدر ذرة فيما يترتب عليه حفظه من تعرض الاعداء ولو يبذل أرواحهم اقتداء بما أبرزه آباؤهم واجدادهم من البسالة والثبات في ذلك

وكذا

وكذا يجب علينا ان نتأمل فى الوقائع الماضية ونقتفى أثر الذين خدموا الدين والوطن بالصداقة والشجاعة لنكون خير خلف من بعدهم

﴿الاصول التحليفية﴾

لما كانت القوّة العاقلة والناطقة هما أشرف الخصائص الانسانية الجيدة التى تعلى قدره وشأنه اذ بالقوّة العاقلة يميز الانسان الخير من الشر وبالناطقة يفهم أبناء جنسه مضمراته وبهما يحفظ نفسه وغيره من أنواع المهالك كانت حماية المنافع العمومية من أجل الخصال الانسانية وأشرفها ولما كان اللسان هو آلة لاظهار المضمرات القلبية وجب على الانسان أن يعوّده على الصدق ليزيد فى قدره ومزيته اذ لو عوّده على الكذب لاخرجه من الحالة الانسانية وجرّده عن العقل والمعرفة بالكلية وأدخله فى سلك البهيمية وأزرى بشهرته وشرفه

ونحن نقول ان البهائم أحسن من الكذاب لانهم ان ظلموا فلا يظلمون الا أنفسهم أما الكذاب فانه مع كونه ظالما لنفسه بسيآت لسانه ويعاقب فى الدنيا والآخرة على كذبه وافترائه فلا يكتفى بذلك بل تدعوه جبلته لوقوع العالم فى الشر والفساد بكلمتين يخترعهما كذبا وفضلا عن أن هذه الخصلة الذميمة يفوق بها صاحبها على الحيوانات الضارية واللادغة تورث النقص فى شرفه ومزيته والغرض من بسط هذه المقدمة بيان المزية فى صدق اللسان المأمور بادارة القوّة الناطقة لان شرف الانسان ومزيته لم تكن فى صورته وقيافته

ولاجل حفظ الشرف واللسان عن الكذب والبهتان اتخذت الاصول التحليفية قاعدة مرعية لما فيها من السر والحكمة الآتى بيانها تفصيلا فان قيل ان صداقة عساكرنا لا تتوقف على اجراء هذه الاصول قلنا انها جارية فى حق عساكر أوروبا ولهم فيها مزايا عظيمة هذا ولا بدّ من شرحها وبيان أسباب عدم مراعاتها عندنا اذ ذلك لا يخلو من الفائدة فنقول اذا تأمل الانسان بعين الاعتبار فى هيئة الكواكب الثابتة والسيارة

وكيفية ارتباطها ببعضها فانه يثبت فى اعتقاده و يعظم فى قلبه قدرة خالقه وهيبته واعتقد أنه لاشئ أخوف وادهش من الحلف بالقادر القهار باطلا وكذلك لا يتصور وجود شئ يعلو به شرف الانسان وقدره مثل اجتهاده فى احترام العظمة الالهية وصيانة العهد واليمين وسعيه فيما يترتب عليه ابراز المواد الخيرية المقيدة باليمين من القوة الى الفعل واجتنابه كل أمر يخالف ذلك

وأيضا المدعى اذا أراد أن يثبت دعواه فى حضور حاكم أو مجلس عرفى فانه يكلف ابتداء باقامة الدليل امابابراز شاهد أو سند واذا عجز عن ذلك كلف المدعى عليه باليمين وربما كلف المدعى أيضا باليمين فى المجالس العرفية تحقيقا المدّعاه وتأييدا لشرفه واقناعا للحاضرين ومن ثم يعلم أن الغرض من القسم بواجب الوجود هو أن يكون سبحانه وتعالى شاهدا عليه ولذلك اذا حنث الحالف فى يمينه وظهر كذبه اسودّ وجهه عند الله تعالى وفقد شرفه وشهرته من بين أمثاله واذا تكلم فلا يصدّق وان صدق فى كلامه لا يعتمد ويحمل على الخداع والغش فان قيل ان المثل المضروب وهو قال الكذاب (اصاب منزلى الحريق فما رأى من مصدق له ولا صديق) شائع فى كل ملة ولسان فلولم يضرب هذا المثل للكذاب ما الذى كان يضرب له من الامثال قلنا ما كان يمكن أن يضرب له مثل من الامثال لان من كذب فى يمينه مرة واحدة وتصدى مرة أخرى لليمين لاثبات ادعائه فلا يصدقه من عرفه من الناس بل تزداد شبهتهم فيه ولا يثقون بأيمانه ويتجرد عن شرف الانسانية ومزيتها ويتجنبه الناس وأينما توجه لا يرى غير التحقير واذا تكلم لا يرى غير الاستهزاء من الصغير والكبير

أما من صدق فى كلامه واجتهد فى حسن ايفاء العهد واليمين فقد عاش عزيزا وعظم قدره فى أعين الناس وصار كلامه العادى عندهم مصدقا ونال الفوز والنجاح فى الدنيا والآخرة ولذلك كان من العقل والحكمة أن يكلف باليمين كل من ينتظم فى سلك العسكرية بأن لا يستعمل سلاحه الذى هو عماد

الراحة العمومية للوطن بسوء المدافعة
وأيضا كل من تأمل العظمة الالهية وأشهد البارى سبحانه وتعالى بأن يخدم دينه ووطنه بكمال الصداقة وأن الاسلحة التى تسلمت ليده الامينة لا يتخذها الا آلة لمقاومة الاعداء ووقاية للواء المتمتع بالامن والامان فى ظل سطوته من تعرض الاعداء فانه من المحال أن ينكث فى كلامه ولا يبذل روحه
وكذلك لما كان من الواجب على ابناء الوطن ان ينظروا الى بعضهم بعين الشفقة كما تنظر الام لولدها ويجتهدوا فى صيانة أرواحهم وشرفهم اللذين هما أعز من كل شئ عندهم فاذا كلفوا باليمين واحدا واحدا عند تسليمهم سلاح المدافعة لاجل التأمين على ابراز الحمية والصداقة وفداء الارواح بأى نوع كان فى طريق الشجاعة وجعل أعين العدو هدفا لمقذوفات البسالة فلا شك أنهم بعد اجراء الاصول التحليفية وان كان بعضهم يلوح على وجهه نوع من الخيانة لا يقصرون فى السعى والغيرة لايفاء العهد واليمين حتى لا يكونوا محقرين فى أعين الناس واخوانهم ولا تكون وجوههم مسودة فى الآخرة أما من لا يوجد عنده قدر ذرة من الانسانية فهذا وجه آخر
ونقول ايضا ان العسكرى اذا أقسم بالله فى عهده بأن يخدم دينه وملته بكمال الصداقة فان تأثيرات الاسم المقدس المقسم به تمحو هواجسه النفسانية وتزيلها وتحسن سريرته ويصير أمينا محترما فى عين ضباطه واخوانه العساكر ومتى صار كذلك كان أهلا للاستخدام فى الخدمات المهمة التى بها حياة الوطن وكذلك متى صار أمينا صادقا فى خدمة وطنه مطيعا للاحكام الحربية والنظامات العسكرية ائتمن على ما يباح اليه من سرائر الخدمات العسكرية المهمة ومتى صار ذا دراية وقدرة على حل المشكلات الخفية والجلية التى تظهر فى الارادى والقرهقولات أو فى سائر الجهات كان جديرا بأن تفوض اليه تلك الوظائف
وحيث ان هذه المزايا الجليلة لا تكون الا باجراء الاصول التحليفية صارت هذه الاصول مرعية الاجراء فى دول أوروبا ومعدودة عندهم من الامور

والرغبة
ونقول أيضا ان ابناء الوطن تكون قلوبهم فى حالة الشبوبية خالية عن الخصال السيئة مثل الحسد والعداوة والبغضاء والمعصية وعدم الطاعة ويسهل تخلقهم بالاخلاق الحميدة مثل الصداقة والحمية والغيرة وحسن المعاشرة والطاعة فهؤلاء اذا انتظموا فى سلك العسكرية ورأوا حسن التربية وأدركوا مزايا الانسانية والمدنية واكتسبوا المعلومات فى القوانين والنظامات ودخلوا ميادين المحاربات وكابدوا أنواع المخاطرات صار لهم وقوف تام على استعداد كل حكومة رأوها فى مدة خدمتهم العسكرية من حيثية تجارتها وزراعتها وموجبات ثروتها والدواعى التى تفضى بها الى عكس ذلك فتى أوفوا مدة خدمتهم العسكرية فانه باصابة رأيهم وحسن تدبيرهم يخلصون أنفسهم ووطنهم مما يصيبهم من الحوادث السياسية المشكلة ويكونون محط النظر لحل المشكلات ويفدون محافظة الوطن بأرواحهم ويبذلون حسن مساعيهم لعمارته واحيائه ويكتسبون بذلك الشهرة والفخر بين الاهل والاقارب والاخوان
والحاصل ان فضل الذين ينتظمون فى سلك العسكرية يجل عن الوصف والتعريف لان الانقياد للقوانين الموضوعة وخدمة الوطن بالشجاعة والصداقة ومقابلة الاعداء بالصدور وبذل الارواح فى خدمة الدين والوطن شرف ومزية مخصوصة بالصنوف العسكرية لا ينكرها أحد من سائر الاقوام والملل ودليل ذلك أن أعاظم الناس ارباب الرياسة يتباهون بادخال أولادهم وأحفادهم وأقاربهم فى سلك العسكرية ويفتخرون بانتسابهم لها وأحب شئ عندهم أن تكون أولادهم مع أفراد الاهالى ويقابلون صفوف الاعداء ويبرزون الشجاعة والغيرة لاحراز الشرف والفخر
ومن المحال أن يتصور اتصاف الصنوف السائرة بهذه الصفات الجيدة لان الموصوف منهم بالغيرة وحب الوطن وان كان لا يتأخر عن المساعدة

والمعاونة

والمعاونة بقدر طاقته فيما هو لازم للاستحصال على الراحة العمومية غير أن جهده يكون قاصرا على المعاونة بالفعل والمال فقط أما العساكر فانهم يخاطرون بأرواحهم فى ميادين المحاربات من أجل ذلك وشتان بين هؤلاء وهؤلاء ولذلك صار حق التقدم لصنوف العسكرية على الصنوف السائرة ظاهرا كالشمس هذا وان مساعى الصنوف السائرة ربما كانت بقصد الاستحصال على الثروة أما العساكر فان بذلهم أنفسهم لم يكن الا لوقاية الوطن وتأييد شوكته لانه لم يكن لهم رأس مال غير أرواحهم وأيضا الصنوف السائرة محبة للوطن أما العسكرية فانها الحامية والمجيرة له ولذلك وجب على العساكر أن يتجنبوا الذلة والمسكنة ويتوقوهما ويقفون أمام أى ضابط عظيم بالشهامة والهيئة العسكرية ويؤدون المراسم التعظيمية على هذا الوجه

ولا تظن أن وقوفهم بهذه الحالة وهذه الشهامة لمجرد اظهار شرف العسكرية بل لكونهم معدودين لحماية الدين والوطن وجب عليهم أن لا يفعلوا شيأ من حركات العجز والمسكنة كما يفعل غيرهم فالذى يليق بشأنهم أن تكون حركاتهم بالادب والشهامة التى هى الركن الاعظم للعسكرية وأن يعاملوا بعضهم بالتوقير والتعظيم

ولا تظنهم يجعلون حركاتهم هذه لمجرد اظهار الانفة والتعاظم كلا بل لكونهم مأمورين بأن يكحلوا بميل سونكياتهم عين من ينظر الى الوطن وأبنائه بالاستخفاف ومأمورين بضرب المدافع والبنادق على ترسانات العدو وقلاعه واستحكاماته المعتمد عليها حتى يجعلوها مساوية للتراب

ولا تظن أن مأموريتهم منحصرة فى مقابلة الاعداء ومقاتلة الاشرار بل زيادة على ذلك وقفوا أنفسهم على حفظ شرف الدين والوطن ولا يؤثرون أرواحهم عن احيائهما ووقاية أبناء الوطن وأموالهم واستحصالهم على المقاصد المطلوبة

واعلم أنه لفضل العسكرية وشرفها الظاهر كالشمس قد تخصص لها ملابس

بعلامات تميزها عن غيرها بالنسبة لما احرزته من الفضائل المعنوية حتى ان من تجاسر على تقليد ملابسها من آحاد الناس حكم عليه بمقتضى القانون بالجزاء والمؤاخذة

هذا وان العساكر الذين استعوضوا فوائدهم الذاتية بخدمة الدين والوطن مدة اقامتهم بسلك العسكرية يؤدون ما يكلفون به من الخدمات بحسن الطاعة والانقياد بدون أدنى تراخ ولا اهمال ويصرفون قواهم البدنية والفكرية وملكاتهم العقلية ويستعملون ما أودع فى أيديهم من السلاح فى الامور المأمورين باجرائها

ومن المعلوم أنه اذا كان واحد من الناس متحلّيا بالشجاعة والغيرة وأخذته الحمية مرة واحدة فى عمره لواحد من أبناء جنسه وخاطر على الهلاك لوقايته من عدوه وفداه بنفسه فانه يشتهر ذكره ويعلو قدره ويحبه الناس ويعظمونه فى كل آن ويشيرون اليه بالبنان فناهيك بمن يرضى بمقاساة البرد والمطر والثلج ليلا ونهارا وينتقل من ديار الى ديار ويؤثر حياة دينه ووطنه وبقاءهما على شبوبيته وروحه ويقتحم الاخطار مرارا عديدة لانقاذ أبناء وطنه من ورطة الهلاك وحيث أن ما أحرزته صنوف العسكرية بين سائر الاقوام والملل من المزية والاعتبار انما هو من مقتضى مزاياها الذاتية الخاصة بها فشرفها وقدرها معلوم لكل دولة وملة لان المحافظة على الفوائد العمومية فى حالتى السفر والحضر ببذل الارواح هى أول وظيفة للعساكر أما وظيفة الاهالى فان كل واحد منهم يقضى عمره فى صنعته وحرفته بالرفاهية وفراغ البال للاستحصال على منافعه الذاتية الخاصة به

وكذلك متى ظهر من العدو ما يدل على سوء قصد ونية أو حركته للهجوم على الوطن يبادرون فى الحال بايفاء واجبات ذمتهم ويقفون له فى الحدود ويدخلون فى ميادين المعركة مع جهلهم بحصول الغالبية أو المغلوبية ويتهيؤن للمحاربة مع أن اقتحام الاخطار المجهولة النتيجة ليس من وظيفة كل شجاع فان قيل هل فى العساكر من يكون قادرا على ايفاء وظيفته وحائزا

لشان

لشأن العسكرية وشرفها ويتوقف اذا أمر بذلك دقيقة واحدة أو يتأخر خطوة واحدة أو يمتنع عن اجراء الحركات بالشجاعة اذا أمر بالهجوم على العدو قلنا كلا فانهم متى صادفوا فرقة العدو وهجموا عليها كالسباع الضارية بالشجاعة التامة ولا يعوقهم عنها ما يصادفهم من الانهار والنهيرات والتلول والوديان وهجموا أيضا بالصولة والجسارة على القلاع والاستحكامات لضبطها وتسخيرها ويعدون آثار الجروح التى تصيب صدورهم وجباههم من الرصاص والسيوف نشان افتخار لهم

وأيضا اذا جاعوا أو عطشوا أو كابدوا انواع المحن والمشاق التى تقع بالطبع فى السفريات فانهم لا يتضجرون من حالهم ولا يتشكون بل يرى على نواصيهم آثار الشجاعة وأنوار المسرات وينتظرون كل نوع من أنواع الظفر والغلبة بالعناية الازلية والتوفيقات الالهية ولا يتفكرون البتة فى امورهم الذاتية ويصرفون قواهم البدنية والعقلية لمحافظة الاحوال الدينية والوطنية .

ونقول أيضا ان ثروتهم المالية وان كانت لا تساعدهم على ابراز السخاوة الطبيعية المركوزة فى خلقتهم الاصلية من القوة الى الفعل الا أنهم لا يتأخرون عن محافظة الوطن ببذل جواهر أرواحهم التى هى أعز من كل شئ لاظهار المروأة والسخاوة زيادة عن غيرهم ولا يوجد أحد غير العساكر من أرباب الثروة والمروأة يسخو بروحه لحفظ الدين والوطن

ولما كان كل مأمور يرى ان المخاطرات التى تكابدها العساكر فى الخدمات المطلوبة منهم شاقة بالنسبة لخدمته كانت النسبة بين الخدمة العسكرية والخدمة الملكية كما بين السماء والارض

أما المعاش الذى يعطى لهم فانه فى مقابلة ما حصل لهم من الشقاء والتعب ولا يتصور أن قيامهم بحسن تأدية ما كلفوا به من الخدمات العسكرية طمعا فيما يعطى لهم من الدراهم اذ لا يتصور فى كل ذى روح أن يفرط فى روحه من أجل الدراهم واذا تأملت بعين الحق والانصاف علمت أن كافة

النقود الموجودة فى الدنيا بأسبرها لا تساوى عند الانسان روحه فمن ثم يظهر لنا أن العساكر الذين أدوا خدماتهم بكمال الرغبة والاخلاص لم يكن ذلك منهم طمعا فى أمر المعاش وانما هو محبة فى وجهه تعالى والفوز لديه بالاجر والثواب

ومن الممتنع ايضا أن يقال ان ما أبرزوه من القوة والمروأة لحفظ الدين والوطن هو لاجل ذلك أو لغرض ما نالوه من التشويقات والمكافآت لحسن امتثالهم وقيامهم بتأدية ما كلفوا به من الخدمات بل الحق أن يقال ان ذلك ما كان منهم الا لمحض اعلاء الشهرة والشرف كما هو معلوم لكل أمة واذا تاملت بعين الدقة فى دواوين الشعر وآثار المؤرخين وجدت صحفهم مزينة بالكلام فيما أبرزه شجعان العساكر من الخدمات المبرورة وعلمت من التأمل بعين الاعتبار فى هذه الآثار أن ما حصل من الضبط والربط وتسوية مصالح الامم من عهد آدم الى الآن ما كان الا بواسطة العساكر

﴿ الفرائض العمومية ﴾

لما كانت الداعية المعنوية التى تحرك الناس وتشوقهم هى قوة وجدانية أو ملكة روحانية تنبعث من الاحتياج الحقيقى لوجوب المساعدة والتعاون والتناصر فى مراعاة الحقوق العمومية والانقياد للقوانين الشرعية والنظامية وتحكيم أساس المدنية كان ذلك مشعرا بأن المساعدة لبعضنا بعضا هى الفريضة العمومية

واعلم أن القوة العاقلة وان كانت تهذب الاخلاق وتعين فرائض المعاملات الرفقية فى حق الاولاد والعيال والآباء والامهات وأن سائر الاقوام والملل وان كانت أوصت ونبهت فى كتبها الخاصة بها بوجوب تأدية هذه الفرائض وان كل انسان يعامل أبناء وطنه بالاحترام كما يعامل عياله وأصدقاءه وأحبابه وأن الكتب الالهية وما تفرع منها من القوانين السياسية وان كانت كافية ومتكفلة بحسن جريان المعاملات المذكورة ومنع ما يخالف مقتضيات الانسانية فيما يختص بأمرى التعاون والتناصر

الا أن تنفيذ أحكام هذه القوانين يحتاج الى قوة قاهرة وسطوة باهرة ولا يتأتى ذلك الا بوجود العساكر المنتظمة فى زماننا هذا ولذلك صارت العساكر هى الواسطة الحقيقية لاصلاح الاحوال الدينية والوطنية ومامن ملة أو حكومة تخلو من العساكر الا ويختل حالها وتنعدم راحتها اذ بذل الارواح فى خدمة الدين والوطن هى أول وظيفة للعساكر وكل انسان ينتظم فى سلك العسكرية ويحرز فضائلها ويستقيم فى مسلكها ويعرف قدر اهمية خدماتها ويؤديها بدون أدنى تراخ وتساهل فانه يحفظ شرفها وينال المكافات الدنيوية والاخروية

وكما ان حسن القيام بتأدية الوظائف العسكرية موجب لعلو شرف الدين والوطن وتأييد عزهما وشأنهما فكذلك الاهمال والتراخى فى تأديتها يستلزم اضمحلال حالهما بقدر هذه الدرجة ولذلك قد استحق الاجر فى الدنيا والثواب فى الآخرة كل من أحسن القيام بتأدية وظيفته العسكرية ومن فعل شيأ مخالفا لها استحق الجزاء الشديد فى الدنيا والآخرة

وكما أن كل واحد من أفراد الناس لا يقدر على دفع مايضره وجلب ماينفعه ويقيه وأن معاونة بعضهم بعضا بالاتحاد فى جميع أحوالهم الذاتية هو من الامور الطبيعية فكذلك معاونة العساكر بعضهم بعضا باتحاد القلوب والايدى لمحافظة الدين والوطن والامور المتعلقة بالانسانية وفعل مايترتب عليه حصول الاسباب المستلزمة للمنافع العمومية فى الحال والاستقبال هو من مقتضيات المدنية

وحيث ان المدنية التى لها محاسن كثيرة مبنية على قاعدة التعاون والتناصر وثبات هذه القاعدة لا يكون الا بتنفيذ المعاملات الجارية بالتطبيق للقوانين الشرعية والسياسية فحينئذ لا حق لاحد أن يفعل أمرا مخالفا للقوانين الالهية التى هى ميزان العقل والحكمة

ولذلك اذا كانت أهالى أية جهة يخالفون ماهو مفروض عليهم من التكاليف الشرعية والسياسية وجب على المأمورين بتنفيذ الاحكام

وتشريعها أن يبدوا لهم فى أول الامر نصائح مؤثرة ليعودوا من طريق الضلال الى طريق الرشاد وان لم تجد نصيحتهم فلهم أن يعاملوهم ببعض معاملات تكديرية وتوبيخية وان لم يؤثر ذلك فيهم فلهم أن يعاملوهم بالمجازاة التأديبية بالشدة تدريجا لانهم مجبورون على حسن تربيتهم والزام أفراد الوطن بما يستلزم اصلاح أحوالهم كما حصل ذلك من سعى آبائهم وأجدادهم وأقاربهم وأعيانهم جيلا بعد جيل ويشوقون أبناء الوطن من غير استثناء بالاستخدام فى الخدمات النافعة لحفظ شرفه

واعلم أن محافظة الوطن ليست محولة على أصحاب الاملاك والاراضى فقط بل لما كان جميع الاغنياء والفقراء والامراء والضعفاء معدودين من أفراد الوطن كان كل منهم مكلفا بحب وطنه ومحافظته من غير استثناء

وحيث ان جميع أبناء الوطن كعائلة فى بيت واحد وكل عائلة مجبورة على تدارك لوازم المعيشة والحوائج الضرورية اللازمة لادارة منزلها فأبناء الوطن مجبورون على اجتهادهم باتحاد القلوب والالسنة لحفظ شرف الوطن ووقايته من تعرض الاعداء وتمهيد مبانى الامنية وترقى آثار المدنية وادارة المعاملات الجارية فى محورها اللائق بها

وحيث ان جميع أبناء الوطن تربوا فى رفاهيته وما من غنى أو فقير منهم الا وله نصيب من الشرف والفخر على قدر حاله فهل محبتنا الوطنية التى هى شعبة من اعتقاداتنا الدينية لا تكلفنا ببذل افعالنا البدنية وملكاتنا العقلية لوقاية الوطن وحفظ شرفه

ونقول أيضا لما كانت وقاية العقائد الدينية التى هى الواسطة فى ارتباط الهيئة الوطنية لا تتأتى الا بتنفيذ الاحكام المشروعة بدون خوف ولا أحجام من أى قوم وأية ملة وجب على أبناء الوطن ان يحبوه ويحفظوه زيادة عن أرواحهم ويكونوا قلبا واحدا ويدا واحدة ولا يهملوا قدر ذرة فيما يترتب عليه حفظه من تعرض الاعداء ولو ببذل أرواحهم اقتداء بما أبرزه آباؤهم واجدادهم من البسالة والثبات فى ذلك

وكذا يجب علينا ان نتأمل فى الوقائع الماضية ونقتفى أثر الذين خدموا الدين والوطن بالصداقة والشجاعة لنكون خير خلف من بعدهم

الاصول التحليفية

لما كانت القوة العاقلة والناطقة هما أشرف الخصائص الانسانية الجيدة التى تعلى قدره وشأنه اذ بالقوة العاقلة يميز الانسان الخير من الشر وبالناطقة يفهم أبناء جنسه مضمراته وبه ما يحفظ نفسه وغيره من أنواع المهالك كانت حماية المنافع العمومية من أجل الخصال الانسانية وأشرفها ولما كان اللسان هو آلة لاظهار المضمرات القلبية وجب على الانسان أن يعوّده على الصدق ليزيد فى قدره ومزيته اذ لو عوّده على الكذب لاخرجه من الحالة الانسانية وجرّده عن العقل والمعرفة بالكلية وأدخله فى سلك البهيمية وأزرى بشهرته وشرفه

ونحن نقول ان البهائم أحسن من الكذاب لانهم ان ظلموا فلا يظلمون الا أنفسهم أما الكذاب فانه مع كونه ظالما لنفسه بسيآت لسانه ويعاقب فى الدنيا والآخرة على كذبه وافترائه فلا يكتفى بذلك بل تدعوه جبلته لوقوع العالم فى الشر والفساد بكلمتين يخترعهما كذبا وفضلا عن أن هذه الخصلة الذميمة يفوق بها صاحبها على الحيوانات الضارية واللادغة تورث النقص فى شرفه ومزيته والغرض من بسط هذه المقدمة بيان المزية فى صدق اللسان المأمور بادارة القوة الناطقة لان شرف الانسان ومزيته لم تكن فى صورته وقيافته

ولاجل حفظ الشرف واللسان عن الكذب والبهتان اتخذت الاصول التحليفية قاعدة مرعية لما فيها من السر والحكمة الآتى بيانها تفصيلا فان قيل ان صداقة عساكرنا لا تتوقف على اجراء هذه الاصول قلنا انها جارية فى حق عساكر أوربا ولهم فيها مزايا عظيمة هذا ولا بد من شرحها وبيان أسباب عدم مراعاتها عندنا اذ ذلك لا يخلو من الفائدة فنقول

اذا تأمل الانسان بعين الاعتبار فى هيئة الكواكب الثابتة والسيارة

وكيفية ارتباطها ببعضها فانه يثبت فى اعتقاده ويعظم فى قلبه قدرة خالقه وهيبته واعتقد أنه لاشئ أخوف وادهش من الحلف بالقادر القهار باطلا وكذلك لا يتصور وجود شئ يعلو به شرف الانسان وقدره مثل اجتهاده فى احترام العظمة الالهية وصيانة العهد واليمين وسعيه فيما يترتب عليه ابراز المواد الخيرية المقيدة باليمين من القوة الى الفعل واجتنابه كل أمر يخالف ذلك

وأيضا المدعى اذا أراد أن يثبت دعواه فى حضور حاكم أو مجلس عرفى فانه يكلف ابتداء باقامة الدليل اما بابراز شاهد أو سند واذا عجز عن ذلك كلف المدعى عليه باليمين وربما كلف المدعى أيضا باليمين فى المجالس العرفية تحقيقا المدعاه وتأييدا لشرفه واقناعا للحاضرين ومن ثم يعلم أن الغرض من القسم بواجب الوجود هو أن يكون سبحانه وتعالى شاهدا عليه ولذلك اذا حنث الحالف فى يمينه وظهر كذبه اسود وجهه عند الله تعالى وفقد شرفه وشهرته من بين أمثاله واذا تكلم فلا يصدق وان صدق فكلامه لا يعتمد ويحمل على الخداع والغش فان قيل ان المثل المضروب وهو قال الكذاب (اصاب منزلى الحريق فما رأى من مصدق له ولا صديق) شائع فى كل ملة ولسان فلو لم يضرب هذا المثل للكذاب ما الذى كان يضرب له من الامثال قلنا ما كان يمكن أن يضرب له مثل من الامثال لان من كذب فى يمينه مرة واحدة وتصدى مرة أخرى لليمين لاثبات ادعائه فلا يصدقه من عرفه من الناس بل تزداد شبهتهم فيه ولا يثقون بأيمانه ويتجرد عن شرف الانسانية ومزيتها ويتجنبه الناس وأينما توجه لا يرى غير التحقير واذا تكلم لا يرى غير الاستهزاء من الصغير والكبير

أما من صدق فى كلامه واجتهد فى حسن ايفاء العهد واليمين فقد عاش عزيزا وعظم قدره فى أعين الناس وصار كلامه العادى عندهم مصدقا ونال الفوز والنجاح فى الدنيا والآخرة ولذلك كان من العقل والحكمة أن يكلف باليمين كل من ينتظم فى سلك العسكرية بأن لا يستعمل سلاحه الذى هو عماد

الراحة

الراحة العمومية للوطن بسوء المدافعة

وأيضا كل من تأمل العظمة الالهية وأشهد البارى سبحانه وتعالى بأن يخدم دينه ووطنه بكمال الصداقة وأن الاسلحة التى تسلمت لبده الامينة لا يتخذها الا آلة لمقاومة الاعداء ووقاية للواء المتمتع بالامن والامان فى ظل سطوته من تعرض الاعداء فانه من المحال أن ينكث فى كلامه ولا يبذل روحه وكذلك لما كان من الواجب على ابناء الوطن ان ينظروا الى بعضهم بعين الشفقة كما تنظر الام لولدها ويجتهدوا فى صيانة أرواحهم وشرفهم اللذين هما أعز من كل شئ عندهم فاذا كلفوا باليمين واحدا واحدا عند تسليمهم سلاح المدافعة لاجل التأمين على ابراز الحمية والصداقة وفداء الارواح بأى نوع كان فى طريق الشجاعة وجعل أعين العدو هدفا المقذوفات البسالة فلا شك أنهم بعد اجراء الاصول التحليفية وان كان بعضهم يلوح على وجهه نوع من الخيانة لا يقصرون فى السعى والغيرة لايفاء العهد واليمين حتى لا يكونوا محقرين فى أعين الناس واخوانهم ولا تكون وجوههم مسودة فى الآخرة أمام من لا يوجد عنده قدر ذرة من الانسانية فهذا وجه آخر

ونقول ايضا ان العسكرى اذا أقسم بالله فى عهده بأن يخدم دينه وملته بكمال الصداقة فان تأثيرات الاسم المقدس المقسم به تمحو هواجسه النفسانية وتزيلها وتحسن سريرته ويصير أمينا محترما فى عين ضباطه واخوانه العساكر ومتى صار كذلك كان أهلا للاستخدام فى الخدمات المهمة التى بها حياة الوطن وكذلك متى صار أمينا صادقا فى خدمة وطنه مطيعا للاحكام الحربية والنظامات العسكرية ائتمن على ما يباح اليه من سرائر الخدمات العسكرية المهمة ومتى صار ذا دراية وقدرة على حل المشكلات الخفية والجلية التى تظهر فى الارادى والقرةقولات أو فى سائر الجهات كان جديرا بأن تفوض اليه تلك الوظائف

وحيث ان هذه المزايا الجليلة لا تكون الا باجراء الاصول التحليفية صارت هذه الاصول مرعية الاجراء فى دول أوروبا ومعدودة عندهم من الامور

المقدسة اما أفراد الملة الاسلامية فلكونهم مأمورين بالغزو والجهاد للمحافظة على الدين والوطن والملة ومعتقدين أن الاوامر السنية بمثابة فرض العين بل هي عين الفرض لا يتأخرون اذا أمروا بالجهاد بل يتقدمون الى ميدان المحاربة بغاية السرور كما يتوجهون الى جمعيات الافراح ويهجمون على صفوف الاعداء كالاسود فان حصل التوفيق للظفر والنصر أحرزوا الشرف والشهرة وان شربوا كأس الشهادة خلدوا حسن السيرة فى الدنيا ونالوا الاجر والثواب فى الآخرة .

وحيث ان الملة الاسلامية بهذا الاعتقاد والنية وحسن الطوية فلا حاجة هنا لتكليفها باليمين عند تسليم السلاح لافرادها الا انا على يقين من حسن استعماله فى المدافعة لمحافظة الدين والوطن والملة كما أنها تعتقد أن الحياة الابدية بسل السيوف على العدو وتشتيت شمله وانغماس ملابسها فى دماء الشهادة أما الملة التى تعتقد أنها فى قبضة المنتقم الجبار وأنه حاضر وناظر اليها ولا ينساها فى جميع الاوقات فانه لاجل اثبات صدقها فى عهدها تكلف باليمين ليكون سبحانه وتعالى شاهدا عليها

﴿الفرار وما يترتب عليه من الجزاآت الفعلية والمعنوية﴾

اذا كان أحد العساكر لا يرعى حرمة لوائه الذى هو فى أمن تحت ظله ويترك خدماته المطلوبة منه أو يترك اخوانه فى أثناء المحاربة ويرتكب عار الفرار كان هذا دليلا على تجرد قلبه من الحمية الدينية والغيرة الوطنية للقيام بتأدية خدماته العسكرية اذ لو كان حائز الصفة العسكرية ما كان يطرأ على عقيدته وسريرته حركة تضادها ولا يترك لواءه الشريف الذى علم أنه مدار السعادة الدنيوية والابدية ولا يفعل أمرا بخالف الوظائف المفروضة عليه وكما أن الثبات فى مقابلة العدو والحملة عليه بالشجاعة وتشتيت صفوفه يستوجب نوال المكافأة فى الدنيا والاجر والثواب فى الآخرة فكذلك عدم التقهقر من أمامه فى ميدان المحاربة وتلوين الثياب بقطرات من دم الشهادة التى هى أعظم من الدنيا وما فيها يجعلان الحياة الفانية حياة أبدية

فى

فى نظر العقلاء الذين تهذبت اخلاقهم بنور الايمان ويدلان الملابس التى تلونت بالدماء بملابس استبرقية فى الجنة

العساكر الذين يعتقدون هذا الاعتقاد لايخطر ببالهم الهروب من خدماتهم العسكرية ولايولون الادبار من أمام العدو فى ميدان المحاربة وان أوجبتهم بالقضاء والقدر اغوا آت شيطانية أو تسويلات نفسانية الى فعل مايخالف ذلك لاشك فى أنهم يقعون فى فضيحة كلما خطرت ببالهم ازدادوا تأثيرا وندامة بما يعيشون مدة حياتهم فى أضيق معيشة وأسوا حالة وكلما خطر ببالهم ماوقع منهم من التفريط وعدم الصداقة ومايقع لهم من الخجل والعذاب فى الآخرة ضاق بهم وطنهم بل والدنيا ورجحوا الممات على حياتهم

واذا كان أحد العساكر يترك ماهو فيه من الشرف والرفاهية ويرتكب عار الفرار فانه يستحق ان تصير مجازاته جزاء شديدا بل ويعدم بالرصاص فى بعض الاحيان ان كانت جنايته جسيمة فمن عرف ذلك جدا وكان اعتقاده ثابتا لايحصل منه تكاسل بقدر ذرة فى أداء وظيفته العسكرية ومن لم يعرف شأن العسكرية وشرفها بسبب جهله وشبوبيته فارتكب عار الفرار ويوارى لقلة عقله فى وطنه بين أقاربه وعائلته فانه لايستقر فى مكان واحد عندما يخطر بباله وقوعه فى قبضة الجزاء بل ينتقل من مكان الى آخر الى أن يقع أخيرا فى شرك خوفه وذلك مما يجرده من المزية والاعتبار بين أقاربه وعشيرته ويرى من الذل والتحقير من أهله وأولاده مالايراه من غيرهم فعلى هذا كل من تكاسل فى ايفاء وظائفه العسكرية وارتكب عار الفرار فانه زيادة عما يناله من الجزاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة يرى الذل والتحقير من أبويه وأحبابه الذين لم يرد الفراق عنهم فيستهزؤن به ويهينونه بدلا عن معاملته بالرفق

وكل من عرف شرف العسكرية فانه وان كان يتأثر من فراق أبويه وأحبابه الا أنه يصبر على الفراق لما فيه من حفظ وطنه وأبنائه والشرف المتمم

لسعادته ويختار المحن والمشاق السفرية وقاية له من تعرض العدو ويرجح اكتساب الشرف والشهرة ومقابلة الاعداء على مؤانسة الاحباء والاخلاء

ولو كان آباؤنا وأجدادنا الذين سلفوا قد حصل منهم الاهمال والتراخى فى فعل ما يترتب عليه حصول الامن ومحافظة الدين والوطن وكانوا اهربوا من خدماتهم المطلوبة منهم فما كان حالنا الآن وأى محل نجد سعادتنا فيه وهل كنا نعيش مع أولادنا بما نحن فيه من العز وهل كنا نحفظ المال والحياة والشرف لكثير من الضعفاء والفقراء وقد كان آباؤنا وأجدادنا اذا سمعوا أنين مظلوم فى آخر أقطار الدنيا يتركون الراحة ويمدونه فى الحال ويخلصونه من قبضة الظالم ويؤدبون الظالم على ذلك

واذا أمعن العسكرى نظره فى نتائج العسكرية المفتخرة التى هى عبارة عن مجموع شرف الفضائل الانسانية وسعادتها يراها تحلو له بقدر المحن والمشاق التى يكابدها فيجد عذوبة المقذوفات التى ترمى من الاعداء فى ميدان المحاربة كحلاوة الشهد وكلما سمع أصوات الافواه النارية وجدها كصوت موسيقة فيطرب ويشوق مسامع الافتخار ولا يرتكب عار الفرار نظرا لصعوبة الخدمات المكلف بادائها وملاحظة المشاق السفرية

وكذا لا يليق له بوجه من الوجوه أن يتباعد عن اخوانه العساكر فى ميدان الغزو والجهاد والتسبب فى انهزام فرقته وجعل وطنه العزيز مداسا لارجل الاعداء حبا فى وقاية حياته الفانية حيث لا يرضى بذلك أحد من أفراد الملة الاسلامية وكذا لا يليق له أن يرتكب عار الفرار ويترك لواءه الشريف الملتجى لظل سعادته ملايين من أبناء الوطن

ولنفرض اذا كان أحد العساكر يتبع هوى نفسه ويفعل ما يغاير شرف ملته وشهرتها ويختار عار الفرار فهل يجد له محلا يستريح فيه كلا ان ذلك عنه لبعيد لان الخائن يكون فى دهشة ويخاف من أدنى شئ حتى من خياله وفضلا عن كونه يخاف من ذوى الارواح فانه يخاف من قطع الحجارة التى

على

على سطح الارض لتوهمه انها جواسيس عليه وكلما ازداد وهمه زاد خوفه وصار فى عذاب أليم ولا يستقر فى مكان واحد واذا مر بمكان خال حصل له الرعب من خياله واضطربت أحواله من التفكر واختلج قلبه وسلك طريق العدم من معيشته الرديئة

وكذلك الاشخاص المفقود منهم الادراك والفضائل الانسانية اذا ارتكبوا هذا الامر فانهم يضيعون ما اكتسبوه قبل من شرف الذات بالكلية ومن بعد أن كان يلمع على اكتافهم سلاح الظفر كنجم السحر وتترنم حواليهم موسيقات الهيبة والوقار فيتمايلون عجبا بالشهامة العسكرية والفخار يرون أن زمن الافراح والسرور قد مضى والحال الروحانى والاختصاص العالى الذى هو من شؤن العسكرية قد زال وانقضى وأيام النشاط تبدلت بالاحزان وتحولت الاحساسات القلبية لشكل آخر واستولى عليهم اليأس من جميع الجهات وانصبت عليهم المصائب والنكبات

وأيضا الهربان لا ينفك عن خاطره ولا نصف دقيقة رعب العقوبة القانونية عند ضبطه ويعلم جدا أنه لا بد من البحث عليه ولا يتخلص بوجه ما من شرك الجزاء ولا يمكنه أن يتوجه لوطنه وعائلته وبذلك يقضى أيام عمره فى الاسف والندم مما أصابه من البلاء وفرقة الوطن ويحرم فى جميع أوقاته سرور السعادة وشرف الانسانية

وأما من أوفى مدة عسكريته بالصداقة واستبدل بغيره أو توجه الى بلده فانه يودع اخوانه العساكر وضباطه بكمال المحبة والسرور ويصل الى بلده وبيته بحسن الصورة ويتلاقى مع أقاربه وأحبابه بغاية الفرح والافتخار وبعكس ذلك الهربان فانه اذا وصل الى بيته اختفى فى زواياه من الخوف والرعب وكلما خطر على بال أهله وأقاربه وقوعه فى شرك الجزاء حصل لهم اضطراب وكدر عظيم وهو أيضا يتحسر على حاله ويوبخ نفسه على جنايته ويندم حيث لا ينفع الندم ويحصل لأبويه من الخوف والدهشة واختلاج القلب ما لا يقبل التعريف عنه لانهما لم يجعلاه عسكريا بالرجعة القهقرية

بصورة الفرار بل أدخلاه العسكرية وتحملا الاسف والحسرة عليه لاجل محافظة الدين والوطن وكما أنهما يتأثران مما وقع منه فكذلك أهل بلده يقعون فى حيرة و يأس شديد من ذلك

ونقول أيضا ان الانسان اذا اختار عار الفرار لا يبقى له مزية واعتبار فى نظر عائلته التى كان رئيسا عليها فى وقت من الاوقات وكلما خطر بباله وقوعه فى شرك الجزاء أحس باضطرابات شديدة زيادة عما يراه من العقوبة ورأى بيته كأنه سجن ولا يتجاسر على فعل شئ من اموره الخصوصية ومتى وقع فى خوفه وضبط فانه فضلا عن كونه لم يستفد ذرة من غوالى عمره الذى أتلفه فى الدهشة والخوف تمحى خدمته السابقة له فى العسكرية ويتقيد نفرا مستجدا ويعيش بين اخوانه خجلا واذا سمع منهم حديثا فى شأن العسكرية وشرفها فهم الكلام على غير وجهه وحمله على نفسه لما ارتكبه من الرذالة ونكس رأسه من الخجل ورأى نفسه دائما فى بحر الاضطراب وأمواج الحجاب والحاصل أن الهربان الذى ركز فى ذهنه رعب الجزاء وخوفه ربما يترك بلده وأولاده وأقاربه بسبب هذا الخوف ويهرب الى ديار أخرى ولا يستقر فى مكان ويعيش أسيف الحال كاسف البال ويبكى على نفسه فى كل آن فأما اذا كان هروبه بسبب ملاحظة منفعة دنيوية فان تركه لاخوانه الذين ائتلف بهم وضباطه الذين نال حسن التفاتهم وتربيتهم لا يكون فى الدنيا والآخرة شئ أقبح منه لان الفضيحة التى ارتكبها عائدة عليه اذ هى فرار من أداء فريضة الجهاد المأمور بها شرعا ويستحق الخزى والعذاب فى الآخرة ولا يتخلص فى الدنيا من جزاء القانون ولو باعدامه بالرصاص

وكذا التشبث بالفرار فى العسكرية أمر شنيع يجب اجتنابه فان الفار لا يزال خائفا يترقب فتراه تارة ينتقل من محل الى آخر فتتعطل مكاسبه وتضمحل أسبابه ويكابد ضنك العيش هو وعائلته ويقاسى لواعج الغربة ودواهى الاحتياج والكربة وتسوء أحواله وتنفد أسباب معاشه وتقل

وسائط انتعاشه ويؤل أمره الى سوء العاقبة والمنقلب فلا يرى ملجأ يلتجئ اليه ولا منجى يتكل فى اموره عليه بل يضطر الى ذل السؤال فى جميع الجهات ويقضى مدة عمره فى الفرقة والشتات وكلما تأمل فيما مضى من عيشه الرغد وبعده عن الاهل والولد وحرمانه من أنس أحبابه وفقده لاعز أصحابه التهب قلبه بنار الفراق وتجرع غصص الندامة بالاشتياق ولبس من الذل ثوبا مخلا بشرف العسكرية وظهر بمذ ميم الخصال بكل بلية ورزية جزاء له على ما فرط فى جنب الدين وخدمة الوطن فلا يزال غنيمة للندم والاسف وفريسة للبوار والتلف حتى يتوارى فى التراب ويحل عليه العذاب

هذا ولا يخفى أن ذل السؤال عين الدمار والتنقل فى الديار علامة على الادبار والصبر على أذى الاجانب سم ناقع وبلاء واقع ليس له من دافع وما هى الا تسويلات نفسانية وغوايات شيطانية ومن رضى بعواقب الردى ولبس ثوب المذلة وارتدى جنى ثمرة الوبال وكان الموت أروح له مما يقاسيه من الاهوال

ثم من شدة ما يكابده ذلك المرتكب من الشدائد وما يتجرعه فى الفكر من الالم الزائد تضعف قوته الجسمانية وتتنزل قواه العقلية ويقع فى علة ما لها دوا ويذهب الى حيث القت عصاها واستقربها النوى ويخسر دنياه وأخراه ويترك أهله تقول وآسفاه

ولو فرض أنه بعد تحمله ما لا يطاق من الرزايا فى صحارى الغربة مدة مديدة وسنين عديدة اشتاق الى وطنه ودعته نفسه الى العودة لبلده ونسى ما وقع منه من الخيانة وما حصل له فى نظير ذلك من الذل والاهانة فان حكم القانون لا يتغير بتغير الازمان وان الحاكم مجبور على تنفيذ الحكم عليه فى كل آن وانه لابد من وقوعه فى شرك القانون ولا مفر من مجازاته مهما كان وأما من ترك سلاح المدافعة عن بلده ودخل فى صف العدو والسلاح فى يده فقد ارتكب خيانة عظيمة وتخلق بخصلة ذميمة وارمى بنفسه من حالق

وكان مبغضا عند الخلق والخالق ومامن عاقل الا استعظمها ولاذى فكر الا استجسمها فانها أمر شنيع وخطب فظيع تأباه أهل الصفات الجيدة من العسكرية ولا ترضاه ذووا العقائد الثابتة والطباع المرضية

ومن تأمل بعين الاعتبار لا يرى أحسن ممن يترك الخدمة المفروضة عليه فى محافظة وطنه الذى هو أفضل من روحه ويستعمل سلاح الغدر والخيانة على أبناء وطنه لان ذلك لم يكن من الصفات البشرية بل ولا من الطباع البهيمية اذ الحيوانات الضارية المجردة عن تمييز النفع من الضر والخير من الشر لا يرى فيهامن يسعى بنفسه فى اتلاف جنسه والمدافعة عن غير جنسه حتى ان العقارب والحيات فى حفظ الجنسية حساسة وفيهما من القيام بهذه الوظيفة حماسة فكيف يجوز لابن آدم أن يترك اخوانه العساكر الذين كابدوا الاهوال فى حفظ الحقوق الملية ودافعوا عن الشعائر الوطنية ويدخل مع الاعداء ويتجارأ على استعمال سلاح خيانته فى وجه دينه وملته كلا ان المرتكب لمثل هذه الخيانة التى لا يرضى بها الا أسافل الرجال يكون العفو عنه من المحال وماجزاء دنىء الطبع الذى يخون ولى أمره ووطنه اذا قبض عليه الا الاعدام بالرصاص حتى يكون عبرة للانام على ممر الايام ولا يجوز العفو عنه ولا مسامحته بما استحق فان حفظ شرف العسكرية لا يقبل معاملة هذا الخائن بالرفق والشفقة

ألا ترى أن الكلب من طبعه ان يراعى حقوق مطعمه والقرد لا ينسى فضائل معاه فصارا بذلك أفضل من الخائنين الذين لا يراعون حقوق الملة ويقيمون أسلحة الغدر على الوطن وهؤلاء لا يقبل منهم ادنى عذر لما ارتكبوه من الغدر ولا يقاسون بمن يكون فرارهم لرؤيتهم أقاربهم وهروبهم لمجرد النظر الى ديارهم

وحيث ان حب الوطن هو الجوهر الانسانى والعنصر الروحانى الذى تستمد منه جيوش العقل والفطانة وان مركزه القلب ونقطة استنادهى الصداقة والامانة فالمؤمن الذى أضاء قلبه بنور الهداية ولحظته فى محافظة

التبليغات الالهيــة الجليلة عين العناية لا يرتكــب عار الفرار ولا يراه ولا يخسر دنياه ولا أخراه بل يصرف وسع اقتــداره على حفظ الشرف والشان ولو يتجرع غصص الذل والهوان وأما من فر ودخــل فى صف الاعداء فقد عصى ربه وفقد أهله وصحبه واحتقره العدو الذى هو فى صفه وهلك حتف أنفه

ومن استخف بدينه ووطنه وملته وترك ما هو فيه من راحة البال والرفاهية وحســن الحال وفر ودخل صف الاعداء واستهدف نفسه للخزى والبلاء واستعمل سلاح الخيانة والغدر والاهانة فى وجه الدين والوطن والملة كان الامل فى خدمته بالصداقة عين الخطا والحماقة واستحق اللعنة والتحقير من الصغير والكبير ولا يتخلص من الاستهزاء والعذاب حتى يتوارى فى التراب وكذلك من خان حق نعمته واستخف بشأن دينه وملته وتجارا على الهرب ولم يخش سوء المنقلب ودخل صف الاعداء واستعمل سلاح الخيانة والغدر والاهانة فى وجــه الدين والوطن والملة متى خمدت نيران الحروب واطمأنت القلوب رأى العدو عامله بسيف الغدر والانتقام ولم ينل ما كان فى أمله من الخير والاكرام جزاء له على خيانته وعظيم جنايته لانه كما خان ملته وأهانها لا بدله وأن يخون غيرها ولبس ثوب العار وكان جزاؤه النار ولبئس القرار

ومن لازم قشلاق العسكرية عد من السعدا وصار لا يضام أبدا واكتسب الشرف والافادة وتحصل على الحسنى وزيادة لان شرف العسكرية فى كل ملة لا يحتاج الى اقامة الادلة فعلم ذلك عند أهل الحقيقة معلوم وقدره مفهوم وما مثــل البحث فى أسباب تقدم العســكرية مع الاجتهاد وتشريفها على سائر الافراد الا كالتشبث بتعداد الكواكب والاجرام العلوية وسرد زينتها وبهجتها البهيــة فرجحان العسكرية على غيرها كالشمس رابعة النهار وما هذا التشبيه الا تحصيل حاصل بالاختصار

وأما الابطال الذين اكتسبوا الكمالات الانسانيــة فى المكاتب العسكرية

والالايات وأظهروا الجلادة والشجاعة ورفعوا دعائم الملة والتأمت بهم هيئة الوطن وفوضت اليهم مزايا الصداقة والحمية وسلم لاقتدارهم شرف الغالبية فكفاهم بذلك فضلا لانهم صاروا للشرف أهلا

لانك اذا جردت القوى الفكرية من عوارض الاغراض ونزهتها عما يشوبها من الاعراض رأيت أفراد العسكرية الذين تهذبت أخلاقهم فى تلك القشلاقات ملكوا نصاب الامتياز فى الحقوق والمكافات واستحقوا أن يكونوا محلا لمكارم الاخلاق لما احرزوه فى ميدان المعالى من قصب السباق

وما العساكر الا المعنى المقصود من كمال الهيئة المجتمعة وما المحافظة على القانون وانتظام الجمعية البشرية والهيئة المدنية الا مرهون على علو همة هؤلاء الابطال أصحاب الغيرة على الدين والملة فيالهم من رجال أجروا تطبيق القوانين الحربية والمحسنات العسكرية التى هى ميزان العدل على القضايا النظرية والمقدمات الفكرية وقاموا باعلاء مكانتها ونفوذ كلمتها

ونعما الرجل الوضيع المقدار الخؤن الغدار الذى اذا قامت ركائب الطاغين وخرجت رجال الله للذب عن الملة والدين هم بما ينافى المحبة الوطنية وشرع فى ارتكاب الامور الدنية ومال الى الهرب وترك كل ماوجب وتحمل الخطيئة الكبرى فخسر الدنيا والاخرى

﴿ بيان أن الاسر لا ينافى الغيرة والشجاعة العسكرية ﴾

اذا جبرت العساكر بعد الهجوم على الاعداء ببذل مافوق الطاقة والقوة البشرية على الدخول فى الاسر فلا لوم عليهم فى ذلك كما أن الحقارة التى يرونها فى حالة الاسر لا تعكر بحار الحمية المتموجة فى صدور شجعانهم العسكرية

وقد يتفق لهم أيضا بعد ما يبرزون الغيرة والحمية فى ميدان المبارزة أن لا يتأتى لهم التقدم الى قدام والرجوع الى وراء لما يرونه من التضييق والهجوم

عليهم

عليهم من العدو أولاقتضاء حالة الموقع المضبوط و يضطرون الى تسليم السلاح والدخول فى الاسر وهذا لايقاس بالخائن الذى يفر و يدخل صف الاعداء وكذا من المعلوم أن اعلاء شرف الدين والوطن وشأنهما لايتأتى الاباستدامة النظر اليه بعين الصداقة من القوة العسكرية واجتنابها عار الخوف والخيانة وايثار حياتهما على حياتها الفانية وعدم التفات وجهها عن نيران الاعداء فاذا نظرت العساكر لذلك بعين الاعتناء وبذلوا مافوق الطاقة من السعى والغيرة وحصل اليأس من نجاح الحيل والتدبير ووقعوا فى قبضة الاسر فان ذلك لايخل بشرف العسكرية وعدّ افتراقهم عن الاوردى افتراقا صوريا ولكونهم يرون انفسهم زمن الاسر فى بحار الاسف والحزن لحرمانهم من خدمة الدين والوطن ويبحثون عن الوسائل التى بها يتخلصون من قيد الاسر والمذلة ليبرزوا ماعندهم من الشجاعة فى خدمة الدين والوطن والملة قد استحقوا عدم الحرمان من ترتيب المعاشات وترفيع الدرجات وسائر المكافآت

※ النظر بعين النفور الى الخائن ※

النظر الى الخائن بعين النفور من الامور الطبيعية لان المرء كما يخاف على نفسه من الغدر والظلم بمقتضى طبعه وجبلته يخاف ويحترز أضعاف ذلك من الخيانة ولذلك وجب على العسكرية أن تجتنب هذه السجية الردية حفظا لشرفها ووقاية لناموسها

فان قيل اذا ارتكب أحد جناية الخيانة التى ينفر منها كل عاقل واستحق أن يؤدب تأديبا شديدا هل يمكن أن يقدر له جزاء بوجه الحق قلنا كيف يكون ذلك مع ان أقاربه يتمنون هلاكه ومحو وجوده الخبيث من صحيفة العالم بارتكابه لهذه الخيانة ليتخلصوا من شوائب العار الذى هو من مقتضى جبلته الخبيثة

هذا وان من لبس لباس الخيانة واظهر للناس أنه أخ صادق ومعين موافق ونصب لهم فى قلبه شرك النفاق والخداع فانه لايتفكر الافيما

يغش به أبناء وطنه من أجل منفعته الذاتية ومتى وقف على خفاياهم بغشه ونفاقه فتح جرحا فى بدن دينه وملته لا يلتئم الى الابد وكان العدو الظاهر خيرا منه لان الانسان قد تحقق من عداوته الظاهرة واحترز من شره وسلى نفسه بانتهاز الفرصة للانتقام منه ولا يتشكى مما أصابه من المضار بسببه هذا ولا يخفى أن العدو اذا رأى من أحد أحبابه نوعا من الاهانة والخيانة بادر لاحبابه وأعدائه بالشكاية وكلما خطرت بباله رآها كسهم أصاب فؤاده

وحيث ان أرباب الذكاء والدراية والروية والفطانة لا يمكنهم أن يعرفوا دناءة هؤلاء الخائنين لما يقيمونه من الادلة لاثبات صداقتهم وحميتهم فحينئذ كان من المحال تمييز الحق من الباطل فى كلامهم

ونقول أيضا ان من كانت هذه حرفته فانه متى وجد فرصته للاستحصال على منفعته الجزئية باع بها دينه وملته ورمى باخوانه أمام سيوف الاعداء ولهذا كانت الاحكام الجزائية التى عينها ورتبها القانون على مثل هؤلاء غير قابلة للعفو والتخفيف بل كل من ثبت عليه ارتكابه لهذه الجنايات اما أن يصير اعدامه فى الحال بالرصاص لتطهير صحيفة الوجود من وجوده الخبيث واما أن يصير وضعه مدة مديدة فى سجن الندامة والحسرة لقهره وتنكيله

❊التأثيرات القانونية والنظامية لجلب الراحة والامن❊

القدرة الالهية التى تدير مجموع أفكار الهيئة المدنية والبدوية بما يترتب عليه حصول الامن من تعرض كل واحد للآخر وان كانت عبارة عن القوانين العادلة الا أن هذه القوانين غير كافية بمفردها للحصول على المطلوب لان اجراء كافة الامور بالتطبيق لاحكام القوانين وتحكيم أساس العدل بين العباد يحتاج الى قوة قاهرة لان الانسان اذا ترك على طبعه فانه مهما كان مدنيا يرى نفسه مائلا لتحسين منافعه الذاتية فالذى يعدل له هذا الميل هو القانون والذى يرفع عنه التجاوزات الظلمية هى القوة

العادلة التي متى كانت موجودة رضي كل انسان بحقه امامن داعية الحق أومن ثمرة الخوف والخشية ولذلك احتاج ثبات أساس الامن والراحة العمومية الى ميزان العدل في كل محل ومامن ملة لا قانون لها مدنية كانت أوبدوية الا واختل نظامها ومامن قانون لم تفوض أحكامه ليد قادرة الا كان لا فائدة فيه ولذلك احتاج تمهيد القواعد الانتظامية لتنفيذ الاحكام العادلة القانونية واحتاج اجراء تلك الاحكام وتنفيذها الى قوة قاهرة والعساكر وان لم يخرجوا عن كونهم من أفراد الملة لكن لشدة احتياجهم الى تحكيم أساس القوة البشرية صاروا مجبورين زيادة عن غيرهم على الانقياد والطاعة لاحكام القوانين والنظامات والاوامر السنية ولذلك وجب على الانفار الطاعة للضباط والضباط للامراء والامراء للقومندانات والقومندانات لاولياء الامور بحيث اذا أمعنت النظر في ارتباطهم الحقيقي من النقطة الابتدائية الى النقطة الانتهائية رأيتهم في انتظام من الضبط كنسبة السيارات للشمس

وكذلك لما كان الامتثال للاحكام القانونية مفروضا على كل انسان وجب عليه ان يعرف أنه مكلف بالمحافظة على الدين والوطن والملة وملزوما باجراء حركاته بالتطبيق للاحكام القانونية

(القانون) هو التزام معنى الامر المقدس وهو عبارة عن تأمين الضعفاء وتنكيل الاقوياء وهو منقسم الى قسمين أحدهما قانون الهي والثاني قانون سياسي وكما ان كل مؤمن مجبور وملزوم بتنفيذ أحكام القانون الالهي الذي ألهمه سبحانه وتعالى لانبيائه العظام فكذلك القانون السياسي متفرع منه ومسائله دونت بمعرفة كبار الامة وأولياء الامور وهو حكم قطعي لاستناده الى اصول القوانين الالهية واستنباطه منها والمأمور بتنفيذ احكامهما هم أولياء الامور وعلماء الامة ولا يرتبط مجموع هيئة كل ملة الا بتلك الاحكام القانونية فمن عرف من كافة الاقوام والملل مزية الانقياد للاحكام القانونية ومايترتب على مخالفتها من

الندامة فى الدنيا والآخرة ثم خالف أحكامها فان هذا هو عين الحماقة وحيث ان ولى الامر هو الحامى للقانون فلا ينبغى لاحد أن يظهر القوة والعناد لاحكامه لان من كان له عقل واذعان يجب عليه أن يبذل قوته للمحافظة على الاحكام القانونية والاوامر السنية اذ القانون هو المتكفل بتتميم دائرة المدنية والعدل وثباتهما لا يكون الا بالشوكة والاقتدار

﴿طاعة العساكر لضباطهم﴾

ان لم يصر تحكيم الهيئة العسكرية وتقويتها بالرابطة المعنوية التى هى عبارة عن الطاعة من النفر الى نقطة المرتبة الانتهائية بالتسلسل لرتب بعضهم مع بعض فلا يتيسر للضبط والربط وجود وكذلك كل هيئة لم يكن فيها انتظام وانتظام لا يجوز أن يطلق عليها اسم هيئة عسكرية يعنى أن العسكرى لا يكون عسكريا الا اذا انقاد لامر ضابطه وكل هيئة عسكرية يوجد فيها هذا الاتحاد والاتفاق تعود بالنصر والظفر من أى محل تتوجه اليه

وحيث ان عدم الطاعة هو آلة للشقاق والنفاق فلا يتصور شئ أضر للعسكرية من ذلك ومن تأمل فى صحف التواريخ رأى ان عدم الاتفاق فى الرأى والكلمة هو السبب الحقيقى لوقوع الدواهى العظيمة والمضرات الجسيمة التى حلت بالعالم وكم من صنوف من العسكرية انقرض اسمها وبجوع محى رسمها بسبب عدم الاتحاد والاتفاق وكل ملة نبتت وتفرعت فيها شجرة الشقاق والنفاق لابد وأن تزول قوتها واستعدادها ولذا ترى أن الفرقة الصغيرة التى تحت النظام والانتظام تغلب الفرقة الكبيرة التى ليست كذلك وكل هيئة عسكرية مطيعة لضباطها وأدخلت جميع اشغالها فى حيز الانتظام بثمرة الاتحاد والاتفاق صار لها قوة عظيمة وتيسر لها جعل ما لا يتصور حصوله فى حيز الامكان بأقل تدبير وواسطة وتبدد شمل العدو بأقل قوة تسلطها عليه ولذا تأملنا

فى

فى جزاآت القوانين العسكرية واعتبرنا اهميتها وأمعنا النظر فى شدتها المنوه عنها فى هذا الباب فانه يتضح لنا اهمية أمر الانقياد والامتثال من كل عسكرى لضابطه

اعلم ان كل عسكرى ينقاد لامر ضابطه وتعليماته من خوف الجزاء فانه لا يطلق عليه اسم عسكرى وكانت عسكريته صورة وصار محقرا فى عين اخوانه وكل من اطاع ضابطه بالمحبة القلبية وخدم دينه ووطنه بالغيرة والحمية بمقتضى فطرته البشرية من غير أمل لحسن المكافاة أو خوف المجازاة وحفظ شرف عسكريته بما هو متصف به من العقل والاذعان كان عسكريا حقيقيا

واعلم أن الجزاء الذى يترتب على كل من لم يطع القوانين والنظامات العسكرية ولا يراعى تنبيهات ضابطه هو مثل الجزاء الذى يترتب على من يلفت وجهه من غير سبب عن نيران الاعداء لان أحدهما اظهر دناءته فى مواجهة العدو والثانى أظهرها فى وظيفته

وكما أن من يظهر القوة والعناد فيما هو مفروض عليه من الطاعة لضابطه فقد أوجب على نفسه المؤاخذة الشديدة وعلى اخوانه الخجل والمسؤلية فكذلك كل من خالف أحكام القانون وضل عن طريق الهداية ولم يتأثر من نصائح اخوانه ويهتد الى الطريق المستقيم استحق أن يعامل بالتحقير والتزييف وان يمنع من الائتلاف باخوانه لعدم سريان ما به من النحوس على اخوانه أرباب الشرف والناموس وأن يؤدب بالجزاء الشديد ليكون عبرة لغيره وكان الفرار منه للاحتراز من سيئاته واجبا مثل الفرار من الخائن للاحتراز من سيئاته اذ لو كان له من العقل قدر ذرة لاعترف بأن الانقياد للضباط والاحكام القانونية من أهم الوظائف العسكرية وان لم يحصل الانقياد من الاصغر للاكبر فلا يمكن اجراء المعاملات الحربية ولا توقيعها فى مواضعها

أما من كان ذا فطنة ودراية وعلم فى نفسه أنه أعلم ممن فوقه فلا ينبغى له أن

يخرج عن مركز الطاعة والانقياد حتى لو اطاع مادونه فلا عار عليه في ذلك لان هذه اوهام منشؤها الكبر والغرور وتوهم الا يكون الا بالطاعة لمن فوقه من الضباط في كل الامور لان الضابط هو الواسطة في تبليغ النظامات واجراء أحكامها فاحترامه اذا كرعاية النظامات والقوانين ولما كانت حماية القوانين والنظامات مفوضة لمداقتدار ولي الامر كان الانقياد لاوامر الضباط بمنزلة الطاعة لامر ولي الامر

ولما كان التهاون في تنفيذ الاوامر وضياع الاوقات في المذاكرة والمباحثة فيها مخالفا للاصول العسكرية وجب على كل عسكري أن لا يتأخر في تنفيذ ما يعطى له من الاوامر والتنبيهات في أوقاتها سواء كانت موافقة للعقل أو مغايرة له بدون أن يتشبث بطلب الوقوف على سرها وحكمتها أو تزييفها لان ذلك خروج عن حد الادب الذي يترتب عليه وقوعه في المصائب العظيمة والجزاء الشديد

وحيث ان الطاعة للضباط من موجبات السعادة ولا يعود منها مسؤلية على العساكر وجب على كل عسكري أن لا يعاند أوامر ضباطه بالكبر والرعونة والعجب والخشونة لانه لو فعل ذلك وكان ذا حق لابد وأن يوقع نفسه في مسؤلية لا تقبل العفو ويشتهر بسوء الاخلاق ويتقيد اسمه في سجل الاخلاق ولا يبقى له اعتبار في عين ضباطه واخوانه ومهما فعل من الغيرة والحمية ليسترجع حسن التفات ضباطه اليه فلا يتأتى له ذلك لكونه غير مأمون

فعلى هذا الاية ورثى أوفق للعقل من امتثال العساكر لاوامر ضباطهم والمبادرة منهم في تنفيذها بالتشبث بالاستحصال على كافة التدابير المقتضية لذلك وتفويض مسؤليتها الى ضباطهم لان العسكري لو تأمل بعين الدقة رأى ان المسؤلية التي تتأتى بعد امتثاله للاوامر واجراء مفعولها لا يجازى عليها بل هي عائدة على الآمر بها وعلم أن مخالفته لاوامر ضباطه وعدم امتثاله لها نقص يخل بشرف عسكريته وربما

كان ذلك سببا لفقد حياة بعض اخوانه العساكر ووقوع ضابطه فى ورطة عظيمة بل وربما ينشأ من هذه المخاطرات الشنيعة شتات عظيم فى قوة الاوردى يكون سببا لانتاج مضرات جسيمة للدين والوطن والملة

ولما كان عدم الطاعة للضابط بالكبر والرعونة أمرا شنيعا جدا فكذلك حسن الامتثال لاوامره بالصفة العسكرية الخالية عن شائبة التملق والدناءة مقبول ومرغوب جدا وكل من تأمل لنفسه ووزن صفته العسكرية فى ميزان العقل أدرك ان حسن الطاعة هو ملكة نورانية لا يوجد شئ أحسن منها لتحسين احوال الانسانية وضبط الامور واكتساب المدح والثناء

ولذلك وجب على كل عسكرى أن لا يغتر بمعلوماته المكتسبة ومن خرفاته العلمية ولا يظهر لضابطه عدم الطاعة لان جوهر المعلومات ان لم يصقل بالتربية ويجلى بالطاعة فلا يكون لصاحبه شرف ومزية وتجرد عنه حلية الادب والتربية وحيث ان اكثر ما يوقع الانسان فى الاحوال السيئة هو ادعاء الانانية وأن تهذيب النفس من هذه الخصلة الذميمة هو من أهم الامور العسكرية فلذلك وجب على كل عسكرى أن يظهر وجه الانقياد والطاعة لكل أمر من أوامر ضباطه وحيث ان الناس على قسمين فى هذا الادعاء أحدهما أرباب معلومات ومعارف والثانى مجردون عن ذلك فارباب القسم الاول لا تكلم عليهم لكونهم معذورين فى هذا الادعاء أما أرباب القسم الثانى فانهم وان أظهروا الكبر والعجب والعظمة وعاملوا من فوقهم بالاستخفاف ومن دونهم بالتكدير فلا يرون غير الاهانة والاستخفاف بمقامهم الذى أرادوا له الصيانة

ولذلك وجب على كل عسكرى أن يعرف قدره ولا يتعدى طوره وان يؤدى وظيفته بالوقار والسكينة وان لا يخرج عن حد الاعتدال والاقتصاد فى كل شئ لكيلا يخرج عن حده وتكون معاملاته بالكبر والعظمة

ولما كان ذوو الاخلاق الحميدة المجردون عن العجب والكبر والعظمة كلما زادت معلوماتهم وارتفعت مراتبهم زادت معها صفاتهم العسكرية وصانوا شرف مراتبهم ومقاماتهم واستمالوا قلوب الكبار والصغار واكتسبوا المدح والثناء من جميع الناس واذا أمروا بأمر فانهم لايحملونه الا على محمل صحيح وحكمة عقلية ويهتمون فى اجرائه وتنفيذه ولايستهزؤن بالاوامر والوظائف ولا يستخفون بهما وجب على كل عسكرى أن يجتنب هذه الخصال الذميمة

أما من لم ير أهمية للامور التى تحول على عهدته فهذا تتركه ولا تتكلم عليه اذ لو كان يعرف شرف المأمورية ومزية الامتثال لتأدية الاوامر والوظائف ومايترتب على ذلك من المزايا والشرف لسارع فى أداء مأمورياته ووظائفه

أما من كان غير متصف بالكبر والعظمة ولا يلتزم غير الوقار المخصوص بالعسكرية ويترقب لكل اشارة أو أمر يصدر له من ضابطه ويبادر فى اجرائه فانه اذا هفا هفوة أو ارتكب جرما أو جناية تخلص من الجزاء لحسن أخلاقه وكان تأسفه على ماوقع منه عبرة له

وكما أن كل عسكرى اذا خرج عن حد الوقار والسكينة وأظهر الخفة والصراخ والبكاء فى أثناء الجزاء استحق اللوم والذم فكذلك اذا تبسم أو ضحك فى اثناء المجازاة لتخفيف الجزاء عنه أو اظهر الجلادة وعدم المبالاة بالحكم القانونى فانه يستحق اللوم والذم بقدر ذلك

ولما كان الغرض من وضع القوانين الجزائية وترتيبها هو وقاية سلسلة نظام العالم وكانت مجازاة الذى يفعل أمرا باعثا على اختلال امور الضبط والربط هو من الواجبات الشرعية والحكمة والعدل وكل من عاند أحكام القانون استحق التأديب على أى حالة وجب على افراد العسكرية ان ينقادوا لاحكام القوانين ليتخلصوا من الجزاء ولكيلا يكونوا عبرة لغيرهم

وحيث ان القوانين العسكرية لم تجعل الا آلة لتأمين الحرية والمساواة سواء كان فى أمر المجازاة أو المكافأة ومن شروطها أن اختلاف الجزاء فى مادة واحدة من حيثية الخفة والشدة مستند الى العقل والحكمة وجب على كل عسكرى اذا وقع فى جناية ارتكبها خلافه وأدب عليها ان لا يتأسف من اختلاف الجزاء ولا يتشكى منه

كما اذا فرضنا ان نفرين اتهما بتهمة واحدة وأدبا عليها بصورة متفاوتة فى الشدة فانه ربما كان أحدهما لا يتحمل الجزاء الشديد وليس له سابقة فى تهمة والآخر كان به سبك فاذا صار اختلاف الجزاء فى درجات الخفة والشدة فى كل تهمة أو جناية لملاحظة هذه الاسباب الدقيقة ولحصول العدل والمساواة ولكى لا يتغير من يحكم عليه بالجزاء من المأمور باجراء الاحكام القانونية ولا يرتكب امورا موجبة لتأديبه مرة أخرى ويرى ان كل حكم من احكام القانون عدل وحق ويعرف ان كل ضابط طبق حركاته على هذه الاحكام كانت معاملاته صوابا ومن وقع فى تهمة ولم يرض بما ترتب عليه من الجزاء واشتكى ضابطه لقومندانه على أنه جازاه بغير حق وظهر من التحقيقات استحقاقه لهذا الجزاء كان للضابط المأمور باجراء الاحكام ان يعدها له تهمة أخرى ويجازيه عليها من غير شبهة

اما من اسند اليه تهمة وكان بريئا منها فلا ينبغى له ان يتنازع ويتجادل أمام ضابطه لان بيان المغدورية بحركات غير لائقة مما يغاير وقار العسكرية بل ينبغى له أن يعد ضابطه فى مقام الدمو يكلمه بالادب والرقة والمعقولية على قدر ادراكه ليستجلب دقة النظر منه اليه وكلما سأله عن شئ أجابه بقلب ثابت ولا يخرج عن حد الوقار والسكينة

ولما كان اجتماع الانفار ودخولهم على ضباطهم لعرض مرامهم بالولولة مما يخالف آداب العسكرية وجب عليهم عند ما يريدون الاستئذان أو الاستعلام عن مصلحة عمومية أن يعملوا لهم محضرا ويمضونه وينتخبون نفرا منهم بهذه الدراية لايضاح مرامهم

وحيث ان الحدة والتهور من موجبات الوقوع في المضرة لما فيهما من سلب الاختيار وخروج الانسان عن حد الوقار وابطال حقه الظاهر كالشمس والحكم عليه بالجزاء وجب على كل عسكري اجتنابهما واستعمال الحزم والاحتياط والتزام الملايمة في تأدية الاشغال وبيان التبرئة من التهمة والجناية

(الذي يقوم بالحدة يقعد بالضرر) هذا مثل مشهور من اتخذه لنفسه معيارا صحيحا فانه لا يضر أبدا حتى ان اسند اليه جرم أو جناية خطأ فانه يبرئ نفسه من ذلك بالافادات العقلية والاطوار الادبية اما من لم يكن ذا حسن بيان وطلاقة لسان ويحس من نفسه عدم الصبر والسكون عند افادة المرام فالاولى له أن ينتخب واحدا من اخوانه العساكر ذا قدرة على حسن الافادة وتصوير المسئلة ويوكله في ذلك حتى لا يضيع حقه وتتغير منه ضباطه لانه مهما كان صاحب حق وتهور بالكلام في حضور ضابطه عد ذلك منه عدم اطاعة سيما من كان ممتازا بشرف العسكرية فانه لا يليق به قطعا ان يكون متصفا بهذه الخصال الذميمة

وحيث ان درجة أمر الانقياد وأهميته تتزايد بحسب مقتضيات الاحوال والاوقات أعني بالنسبة لحالة الصلح والراحة العمومية والمحاربات صار من اللزوم تزايد درجات الاهمية للانقياد والطاعة بقدر ما يحصل التقرب من خطوط الاعداء لان من لم يمتثل في أثناء المحاربة للاوامر والتعليمات ولا ينقاد لها انقيادا تاما ربما كانت جنايته التي لا تقبل العفو سببا لوقوع وطنه في مضرة جسيمة لا يمكن التئامها سيما وان التساهل في الامتثال لاوامر الضباط في ميادين المحاربة التي يحيط بالعساكر فيها بحر المقذوفات من الافواه النارية وتتزلزل القلوب وتزول منها القوة السامعة خلاف للنظام والقانون ويستلزم الخسران في الدنيا والآخرة فينبغي الاحتراز منه والاجتناب عنه

وحيث ان تنظيم العساكر وترتيبها على أصول التعبية محول على

القومندانات

القومندانات وتطبيق الحركات على القومندة من وظائف الضباط وجب على العساكر أن لا يهجموا على صفوف الاعداء ولا يفعلوا من تلقاء أنفسهم حركات من غير مناسبة لمجرد اظهار شجاعتهم العسكرية بل عليهم أن يهجموا بأجمعهم على صفوف الاعداء كالبنيان المرصوص بالشجاعة التامة بالتطبيق لما يصدر لهم من الاوامر والتعليمات ويشجعون بعضهم بعضا بالكلمات المؤثرة لان كل فرقة كانت بهذا الاتحاد والاتفاق والغيرة والثبات لا شك ولا شبهة فى كونها تغلب الفرقة المهجوم عليها

الدرجة الانتهائية التى تلحظها العساكر فيما يجرونه لمقاومة التعرض والهجوم من الاعداء على النقطة المأمورين بحمايتها توجد عند كل منهم قوة معنوية تفرسية بها يظهر ما عنده من درجة الشوق والغيرة والاتحاد والثبات أيام المحاربات الشديدة فمثلها كمثل جاسوس بعد اطلاعه على مخبآت الاحوال أخبر بما وقف عليه من الاقوال والافعال

﴿المحبة والرعاية الواجبة على الانفار لضباطهم وعلى الضباط للانفار﴾

كافة ارباب المراتب العسكرية أياما كانت رتبهم يلزم أن يكونوا جميعا كجسم واحد لاحتياجهم فى كافة المعاملات لمعاونة بعضهم بعضا باتحاد القلوب والايدى والهمم والعزائم سيما اذا اتحدوا بالقوة الجامعة بين مزايا الجهاد والتوحيد احترموا بعضهم بعضا بالرعاية المخصوصة لهم وصاروا فى درجة الاخوية بل أزيدوا وأبرزوا الغيرة والشجاعة بالصداقة على قدر ما يمكنهم فى حفظ الدين والوطن والملة

كما أن كل من احرز مراتب العسكرية الانتهائية فلا يليق له أن يغتر بما أحرزه من صفات الامتياز ويتكبر ويتعاظم على من دونه من أرباب الرتب والانفار اذ ذلك من موجبات النقص فى شرفه من غير شبهة بل يجب على كل من أحرز أى رتبة كانت أن يظهر وجه البشاشة والالتفات لمن هو دونه ويعامل كل انسان على حسب درجته ومقامه لان الاستخفاف بالناس كما أنه يذهب بمزية المستخف وهيبته كذلك اظهار الشدة فى المعاملة

من غير سبب يخل بشرف الانسانية

وحيث ان ايفاء الوظائف التي كلف بها كل ضابط عظيم والمسارعة في تنفيذ الاوامر المحولة عليه متوقف على صداقة من يكون تحت ادارته من الضباط أرباب الرتب الصغيرة والانفار لزمه ان يعامل الكبير والصغير بالملاطفة والوقار والتمكينة ليستجلب بذلك محبتهم له اذ كل ضابط لا يستجلب محبة الذين تحت ادارته لا يقال له ضابط وكل من لم تبدرهم حسن الروية بعضهم بعضا فلا يرى لهم اتحاد واتفاق وكل من لم يعامل عساكره الذين أودعوا اليد أهليته وصداقته معاملة الاب لولده وعاملهم بالشدة والخشونة فلا يكون موفقا في عمله وتنفرت منه عساكره الذين هم بمنزلة أولاده والواسطة الحقيقية لاعلاء شأنه وشرفه

ولهذا وجب على كل ضابط ان يفعل أمرين أحدهما مهم والثاني أهم منه فالاول حسن امتزاجه مع اقرانه والثاني أن لا يعامل مادونه بالملاعبة التي تخرجهم عن حد الاعتدال ولا بالخشونة والشدة التي تنفرهم منه بل يلتزم حد الاعتدال والاقتصاد في معاملاته اياهم ويدير امورهم بالافكار الصائبة

وبسبب أن كل ضابط هو بمثابة أب شفوق للانفار فينبغي له أن يعاملهم كما يعامل الاب ولده بالشفقة والمرحمة ويعتني بصحتهم وتربيتهم وينور قلوبهم ويشحنها بانوار المحبة الوطنية وآثار الغيرة الدينية والملية ويلقي عليهم طرفا من الحكايات والروايات الحربية وكل ما اعطي له من الاوامر والقومندة في ميدان المحاربة أوفي الاوقات السائرة يلزم ان يبادر في الحال باجرائها بالمسارعة والنشاط ليقتدوا به ولكي يعودوا فائزين منصورين اذا سيقوا الى أي محاربة بما لهم من التربية الذاتية التي اكتسبوها من حسن التربية والمحبة القلبية لضباطهم حتى ان ما يصيبهم من الجروح من مقاومتهم الاعداء يعدونه نشان افتخار لهم

ونقول أيضا الحاصل ان كل ضابط مسؤل عن احوال عساكره وحركاتهم

وجب عليه أن يعاملهم كما يعامل الاب أولاده وينزلهم منزلة اولاد صلبه ويجتهد في وقايتهم من أنواع الخطر والمهالك ولئن جرحوا أو مرضوا في اثناء المحاربة فلا يتأخر عن مداواتهم والسعي في استراحتهم ويسلي قلوبهم من التعب لانهم اذا رأوا هذه العنايات والمروآت من ضباطهم يراعونهم كما يراعون آباءهم ويحترمونهم في كل وقت ولا يتأخرون عن تنفيذ أوامرهم

واعلم ان الاولاد ان فعلوا ما فعلوا من المعاملات السيئة فلا جناية أو مسؤلية على آبائهم في ذلك أما اذا أودعوا في يد ضباطهم فان كل ضابط مسؤل بحسب القانون عن كليات وجزئيات ما يقع من القصور والخطاء من كل واحد من عساكره ولهذا صار كل ضابط مجبورا على الاهتمام بحسن تربيتهم والمحافظة عليهم اكثر من آبائهم

وكذلك لما كان اعلاء شرف الدين وشأنه لا يكون الا باتحاد الاخوة العسكرية وادارة سيوف الشجاعة بحسن الاستعمال كان العساكر الذين لا يحبون ضباطهم كما يحبون آباءهم ويتوقفون في تنفيذ أوامرهم لا فائدة فيهم

وأيضا حسن التربية التي اكتسبوها من آبائهم هي بقدر ما يخلصون انفسهم من ذل الاحتياج أما التربية والمعلومات التي يكتسبونها من ضباطهم ويرونها منهم فانهم يحفظون بها دينهم واوطانهم ويكتسبون منها شرف المجاهدين ويعيشون بالاعزاز في كل محل ويستحقون المدح والثناء من كل ملة فحينئذ ان لم يظاهروا ويعاونوا بعضهم بعضا باتحاد القلوب والارواح وينفذوا ما يعطى لهم من القومندة من ضباطهم ويضعونها في موقعها فلا يكونون أهلا للمدح والثناء

❋حسن تأثير الافكار العسكرية❋

الافكار العسكرية هي ملكة وراثية منبعثة من جوهر الطبيعة الانسانية بها يكتسب الانسان علو الهمة ويجتهد في التحري لما به يحفظ شرف الدين والوطن والملة وهي طبيعية ليست كسبية

ألا ترى ان الطفل اذا كان مفطورا على هذه الملكة ورأى سير العساكر

وتعليماتهم وحركاتهم أحس بميل ورغبة طبيعية واهتز وتحرك بطور يحسب تقليد الحركاتهم العسكرية ومتى قدر على المشي والحركة واجتمعت الاولاد حوله اعطى كلا منهم عصا أو قطعة من الخشب تقليدا للبندقية وعلمهم حركات كحركات العسكرية حسبما أدركه عقله من ذلك وجعل نفسه قومندانا عليهم وفرض أولاد الحارة التي بجواره كأنهم أعداءه وهجم عليهم بجماعته من الاولاد واذا هربوا من أمامه يرى نفسه قد اكتسب فخرا وشرفا

وكل من كان بهذه الافكار من الاولاد فانه كلما كبر اتسعت أفكاره العسكرية واذا انتظم في سلكها فلا يتفكر الا فيما يترتب عليه حفظ شأنها وشرفها ويوقر اخوانه ويحب السلاح كحبه لشرفه ولا يخلو في وقت من الاوقات عن جلائه ليكون مثل المرآة في عينيه واذا رأى سلاحا مستعملا عظيما مالت نفسه اليه ولا يتحول في أي وقت عن امتلاكه وينزل أفراد الاوردي أو الالاي أو الاورطة منزلة قومه وقبيلته واذا نال واحد من اخوانه العساكر مكافأة افتخر وفرح بها كأنها حصلت له واحترز على الدوام من فعل الامور التي تخل بشرف عسكريته واذا وقع من أحد اخوانه العساكر حركة تستوجب الشين والعار تأسف وخجل من الناس كأنها وقعت منه ولا يفعل أمرا بغير رضا ضابطه ويجل اخوانه واذا أحرز رتبة حبب اليه عساكره وأدى أمور عسكريته بمن يكون تحت ادارته بالمحبة وكان مطيعا غيورا جسورا واذا وفق للرياسة على فرقة عسكرية فاقت على غيرها في كافة الامور العسكرية من جهة النظام والانتظام ونظافة الاسلحة والملبوسات

واذا دخل ميدان المحاربة فلا يخطر الموت على باله بل يقتحم صفوف الاعداء بالجسارة ويخاطر بنفسه لحفظ شرف الدين والوطن والعسكرية ويقدم نفسه عمن يكون بمعيته من العساكر ويرى شرفه في شرفهم ومنافعه في منافعهم

ثبات النية ومتانة الهمة واستقامة الافكار والاطوار من آثار الافكار العسكرية

وكل من كان حائزا للافكار العسكرية فانه لا يحقر صنوف العامة لان وظيفة العسكرية كما انها الرابطة لوقاية الدين والوطن والملة من تسلط الاعداء وتعرض الاجانب وضبط الامور وتسهيل المعاملات كذلك فضل الصنوف العامة لا ينكر اذ لو لم يحصل بينها وبين العسكرية اتحاد فلا يتأتى الحصول على النتيجة المطلوبة ولهذا صارت العسكرية على رعايتها واحترامها مجبورة واذا نظرت لغيرها بعين الاهانة فهي معذورة

❋الوقار والثبات❋

الوقار والثبات هما حصنان لحفظ الشرف والناموس فمن استند عليهما طردبهما جيوش الهواجس النفسانية التي تهجم على معدن فضائل الاخلاق الانسانية لافسادها وكل من لم يتحل بحليتهما ولم تقترن حركاته بهما فلا تتسع دوائر كمالاته العسكرية ويتجرد عن الشرف والمزية واشتهر بالخفة والطيش ولا يملأ عيون الاعداء بالهيبة ولا يمكنه اجراء حركة حربية في ميدان المحاربة

أما من اعطى صدره للاعداء بالوقار والثبات فانه يقي ذيل ناموسه من شوائب العار ويشتهر بالشجاعة ويخلد ذكره في صحف التواريخ ببذل سعيه واهتمامه في حسن جريان الامور المحولة عليه لوقاية دينه ووطنه ويكتسب شأنا وشهرة في الغزو والجهاد ويحرز السعادة الدنيوية والاخروية وأما من تراخى في ادارة خدمته المحولة عليه من تلون مزاجه مع قدرته على ادارتها بمتانة النية وثبات العزيمة وحاد عن اتجاه عزيمته بالتشبث في عمل ثم يتركه قبل انتهاء الاول فانا اذا قسناه بمن لا وقار عنده ولا ثبات له تشاكلا وتشابه الامر

أما من كان ذا وقار وثبات وشرف وناموس فانه لا يتشبث في أمر الا بتمام الملاحظة وادراك النتيجة ولا يتحول عن همته وعزيمته بما يصادفه من الموانع الجزئية ولا يفعل امرا يخل بناموسه لان من تجرد عن ذلك لا يتفكر في عواقب الامور بل كلما طرأ على خاطره شيء فعله وكانت اكثر تشبثاته

بخلاف المأمول الموجب لحصول الضرر من غير شبهة
وكما أن الخفة والطيش مذمومان فكذلك الوقار المصطنع مذموم اذ من كان ليس من طبعه الوقار ويتكلفه فلا بدّ وأن يظهر عليه في مدة قليلة ويصير مبغضا عند الخالق والخلائق وتمحى خدمته السابقة

﴿ المعاملات الواجبة على العساكر في حق والديهم ﴾

لما كان أهم شيء بعد اعتقاد وحدانيته سبحانه وتعالى من الاحكام الجليلة التي الهمها الانبياء العظام وامرهم بتبليغها هو حرمة الوالدين كما ورد في كتابه الكريم اذ قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال عليه الصلاة والسلام الجنة تحت أقدام الامهات وجب علينا احترامهما ورعايتهما لنكون راضيين عنا
وسر ذلك وحكمته ان كلا منا حين ما ولد كان قطعة من اللحم عاجزا عن الحركة لا يميز شيأ من الخير والشر أو النفع والضر وبالمحبة الحقيقية التي أودعها سبحانه وتعالى في قلوب الوالدين قاموا بحسن تربيتنا ونظافتنا وكابدوا في ذلك ما لا يحصى من المشاق حتى نمونا وكبرنا وبعد ان كنا عاجزين عن الحركة لا نقدر على دفع ما يؤذينا احرزنا بعنايتهم قوة ننكل بها أعداء الدين والوطن والملة واذا كنا مجبورين على الطاعة لضباطنا فكيف لا نطيعهم زيادة عنهم ولا نعاملهم كما عاملونا في طفوليتنا أو كيف لا نقوم بلوازمهم وحوائجهم كما قاموا لنا بها أو كيف لا نبذل السعي في راحتهم كما بذلوا السعي في راحتنا الاولاد رأس مال العمر ونتيجة الحياة للوالدين والوالدان كهف السعادة والنجابة فكيف لا نصبر على ما نراه من التضييق منهم علينا ولماذا لا نقول انه جزء لا يخلو من فائدة عظيمة وحكمة صحيحة لانه لم يكن من سوء النية أو فساد الطوية أو كيف لا نعاملهم بالاحترام والتوقير والاكرام مع انهم لو شاهدوا على وجوهنا آثار الحزن أو قطرة من دمع الالم واليأس لا يهجع منهم لب ولا يستريح لهم قلب واذا وقعنا في مضايقة أو ضرورة حرموا النوم واخذوا في البكاء وتواقعوا على الاعداء والاحباء ان لم يكن عندهم

شيء

شيء يدفع عنا الاضطرار ويمحو ما اصابنا من الهموم والاكدار

أما تعلم ان من عصى والديه ولم يبرهما استحق الخزي والعذاب في الآخرة وكل من اطاع والديه فاز بالنجاح وصلاح الحال والفلاح وأحبه كل انسان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان

أما تعلم أن قدر العسكرية ومزيتها لا تكون الا لمن يحب والديه ويطيعهما أو كيف يمتزج مع اخوانه ويؤدي خدماته العسكرية من لا يحب والديه ولا يؤدي لهما ما هو واجب عليه أما تعلم ان من لم يعظم قدر والديه ويوقرهما أينما كان في أي بلوك أو أورطة لا ينظر اليه بعين الامان ويحرم من ألفة الاصحاب والاخوان ويسيئون الظن به وتضطرب أذهانهم وافكارهم من أجله أما تعلم أن من عق والديه كلما تذكر سيئته ونثر لاجلها دموع الحيرة والندامة والاسف والملامة لتبرئة ذمته لا يصدق في حاله وقاله ولا تنفتح زهرة آماله ويبقى في عذاب مهين الى يوم الدين

أما تعلم ان الوالد اذا بلغ سن الكبر وانحطت قواه البدنية لا يبقى له غير الاستعانة بالذرية حتى ينتهي عمله ويبلغ أجله فان رأى من ولده خلاف ما أمل وما كان عليه عول تأثر قلبه وأن واهتز له القلب وحن ورفع أمر ولده الى الله ووجه عليه سهم الانكسار فيحل به من البلاء ما لا يحل من صاعقة الدمار ولا يرى في الدنيا صلاحا وفلاحا ولا في الآخرة فوزا ونجاحا

فينبغي لكل من تحلى بحلية الفضائل العسكرية وخلعت عليه خلعتها السنية أن يتفقد احوال والديه احيانا بالمكاتبات في أي جهة من الجهات ليطمئنا على صحته ويكتسب بذلك من ضابطه حسن ممنونيته واذا أصابه توعك خفيف فلا يقل لهما انه سقيم لئلا يوقعهما في عذاب أليم بل يخبرهما بكل أمر يسرهما ويطيب نفسهما ويشرح صدرهما

❊ لا ينبغي للعساكر ان يطلبوا دراهم للمصروف من اهاليهم واقاربهم مدة اقامتهم في سلك العسكرية ❊

حيث ان المعاش المرتب لكل فرد من افراد العسكرية كاف لادارته ومعاشه وكذلك المأكولات والمشروبات تصرف له من الميرى فلا ينبغى له ان يطلب دراهم للمصروف فى أى وقت من والديه أو أقاربه أو ممن ينتسب لهم اذ ذلك من سوء الادب وموجبات الانزعاج

ووجه ذلك ان كل عسكرى لم يحصل له مضايقة من جهة الاكل أو الشرب أو الملبوسات اذا طلب دراهم من أهله لا يصرفها الا فى طرق السفاهة لتضييع أوقات خدمته المكلف بحسن تأديتها وكانت عسكريته صورة وتجرد عن الفضائل العسكرية وأوجب على نفسه الجزاء وأوقع أهله وأقاربه فى المصائب وكذلك من كان ذا ثروة وسلك طريق السفاهة فان الجزاء الذى يوجبه على نفسه وان كان أدباله وعبرة لغيره الا ان مثل هذا يكون له فى الغالب أصحاب يفسدون أخلاقه ويوقعونه فى انواع الضرر فمثل هؤلاء الاشخاص ينبغى اجتنابهم للسلامة من مضار اغواآتهم

وايضا من لم يراع حد الاعتدال والاقتصاد ويجتنب صرف نقوده واتلافها فى الاشياء الزائدة عن حوائجه الضرورية فانه لا يتخلص من سوء العاقبة وفساد النية

ومما ينبغى للعساكر أيضا ان لا يطلبوا وقتاما مصروفا من اهاليهم باحتياجات كاذبة لانهم ان كتبوا لوالديهم عن احتياجاتهم بالكذب يبذلون مجهودهم فى رفع احتياجاتهم وان كانوا محتاجين لما يعطونه لهم

وأيضا لا ينبغى للعسكرى أن يتمارض بقصد الاستحصال على دراهم من اهله لانهم متى سمعوا بذلك وقعوا فى أفكار مضرة وانسلبت راحتهم وتواقعوا على الاعداء والاحباء وارتكبوا المذلة لدفع ما عنده من المضايقة وكلما خطر ببالهم مرضه فى ديار الغربة كان ذلك أشد عليهم من عذاب القبر

﴿ ما يلزم العساكر من المعاملة للضيوف واخوانهم ابناء الوطن والاجانب ﴾

لما كانت العساكر بمنزلة آلة لوقاية اخوانهم أبناء الوطن وجب على كل

عسكرى ان يعاملهم بالرعاية والتعظيم والاكرام خصوصا أغلبهم أحرزوا شرف العسكرية مثله وذاقوا حلاوة الظفر والنصر ومامن عسكرى قدر فى خاطره احتمال دخول واحدأ وأكثر من أقاربه وأحبابه فى سلك العسكرية الالابد وان يرى نفسه مجبورا على تعظيم اخوانه أبناء الوطن بقدر مايمكنه وأن ينظر لهم بالعين التى ينظر بها لاخوانه العساكر ويعرف جيدا أنه من الواجب على كل من احرز شرف العسكرية أن يحترز عن الامور المغايرة للآداب العسكرية وفضائلها والحركات والسكنات المخلة بشأنها وشرفها سواء كان فى الجمعيات أوفى أى موقع كان واذا اختلط بالاجانب والضيوف ينبغى له أن يلتزم العقل والادب والخشوع ويعاملهم بالادب والملاطفة ويراعى آداب المناظرة والمحاضرة فى وقت المحاورة وان يجتهد فى حفظ اخوانه أبناء الوطن من سوء ظنهم ويظهر لهم حسن التربية المستنيرة بأنوار المدنية وان لم يصرح له من ضباطه أو يجبره الاحتياج للحقيق فلا ينبغى له أن يشهر لهم سلاحه لانه ما أودع فى يده حميته وغيرته الالقهر الاعداء وتنكيلهم وان من شهر سلاحه من غير مناسبة لاى واحد من الناس فى أى محل يصادفه فيه بقصد أن يظهر له شجاعته كان ذلك دليلا على خفة عقله وتجرده عن الشرف والناموس وسببا لتسويد صحيفة الهيبة والوقار ومغاير للحمية والآداب العسكرية

وكذلك ينبغى للعسكرى اذا توجه لصلة رحمه أوالى جهة لاداء خدمة عسكرية أنه كلما وصل الى بلد فى طريقه أو بات فى منزل يجتنب مايكدر صاحب المنزل من المعاملات ويحترز من التضييق على أهل المنزل من جهة الاكل أو الشرب أو الفرش ويلتزم التواضع والرعاية والاحترام فى جميع حركاته واطواره ليبقى له ذكرا جميلا لانه ان لم يحترم صاحب المنزل ويراعيه فلا يرى منه مايسره اذا أتى اليه مرة أخرى ولا ينظر لمن يأتى بعده من العساكر بعين الاحترام والاعتبار ويبقى مثلا سيئا بين الناس

وأيضا ينبغى للعساكر اذا توجهوا الى الممالك الاجنبية أو الى السياحة ان

يعاملوا أهالى كل قرية أو مدينة يدخلونها بالملاطفة والادب اذ ذلك من أهم الوظائف العسكرية وما من هيئة عسكرية نظرت لذلك بعين الاهمية الا كانت معززة ومحترمة فى عين الاهالى التى تمر عليهم فى اثناء المحاربة ويعاونونها فى حوائجها الضرورية وما من هيئة عسكرية نظرت للاهالى بعين العداوة وعاملتهم بالغلظ والغدر الاجلوا الهم من أوطانهم ليتخلصوا من شرك الظلم والتعدى ويستعدون لاخذ الانتقام الخفى والجلى بقدر طاقتهم وتبقى عاجزة فى هذه المحلات الخالية عن تدارك لوازمها وحوائجها وتقاسى زحمة شديدة من غير شبهة

فعلى ذلك ينبغى للعساكر اذا دخلوا فى جهة فتحت عنوة أو بصورة أخرى أو مملكة أجنبية أن يتجنبوا معاملة أهاليها بما يغاير آدابهم وعاداتهم ودياناتهم والتعجب من زيهم وملابسهم وما اشبه ذلك من المعاملات الاستهزائية والتحقيرية لان التداخل فى الآداب المتعلقة بالعبادة والديانة والامور الروحانية من مغايرات المدنية وكذلك عدم احترام المحلات المتخذة للعبادة ليس من شأن العسكرية بل هو سبب لتلويث ذيل الشجاعة المرضية

﴿فى بيان ما يلزم من الرعاية والتعظيم والاحترام للعلماء والحكام والمسنين والمسنات﴾

لما كانت المحافظة على شرف الدين والوطن والملة وقهر الاعداء من مقتضى وظيفة العسكرية المقصودة بالذات لكونهم بمنزلة آلة لوقاية حقوق الضعفاء وكل عسكرى لم يجعل ذلك نصب عينه فى كل وقت ولا يهتم به كانت عسكريته صورة وكل عسكرى عرف أن الواجب عليه معاملة الضعفاء بالحنو والمسنين والمسنات بالرعاية والاحترام عرف شرف عسكريته حقيقة فينبغى للعساكر الموصوفين بالشجاعة والبسالة أن لا يستعملوا هذه الصفة بسوء الاستعمال بل يعاملون الناس عموما فى زمن الصلح والراحة بالادب والملاءمة وفى المحاربة للاعداء بالعنف والصولة ويعاملون المسنين والمسنات خصوصا بالحنو والاحترام لكونهم أعجز الناس قدرة

وحيث

وحيث ان معاملة النساء الضعيفات بالمعاملة الرديئة معدودة من القبائح والجنايات التي لا تقبل العفو بالكلية وكذلك اطالة اللسان بالسفاهة على المسنين والمسنات والتشبث بأذيتهم أمر قبيح جدا لا يليق بشرف العسكرية فينبغي لكل عاقل أن لا يؤاخذ النساء بشيء مما يفعلنه نظرا لعجزهن وضعفهن بل يعامل كل امرأة عفيفة كما يعامل والدته

ولا تظن أن التعظيم والاحترام الذي ينبغي ان تعامل به المسنات انما هو بالنظر لسنهن بل هو لما يرى من اجتهاداتهن في طرق المنافع العمومية ولما نثر من فوائدهن التي يمكن بها اقتطاف النتائج الحسنة نسلا بعد نسل ولان من عاش كثيرا عرف كثيرا وما علمناه من التجارب انما هو من تجاربهن ومن ثم كان تعظيمهن ورعايتهن في كل حال موافقين للعقل والحكمة وأما أبناء الوطن فان أغلبهم سبق له الانتظام في سلك العسكرية مذ كنا اطفالا وحاموا عن عيالنا وأوطاننا وملتنا وبذلوا مساعيهم للحصول على سعادة أحوالنا واقتحموا المخاطرات وأزاحوا عن أنفسهم كثيرا من انواع المهالك والمضرات في ميادين المحاربات وقد صرنا الآن بحسن مساعيهم وعنايتهم مقتدرين على مقاومة العدو وصده والمحافظة على الراحة العمومية وما حصل منهم من السهو والخطا في المحاربة صار عبرة لنا وبما اكتسبناه من ذلك نقدر على وقاية أنفسنا من ورطة السهو والخطا ولذلك وجب علينا القيام بالتشكر لهم والاحترام

واعلم أن العساكر مهما بالغوا في تعظيم الفقهاء والعلماء والحكام الشرعية فانهم لا يقومون لهم بحق التعظيم لانهم عماد الدين والملة والحامون للشرع الشريف والمحافظون على المعاملات والمنافع العمومية ويؤمنون الناس من تسلط الاشرار والفساق والظلمة وكل عسكري أصابته القرعة وانتظم في سلك العسكرية فان حاكم الشرع الشريف يسوي أموره وخصوصياته ويحفظ له أمواله زيادة عن أقاربه واحبابه في السنين العديدة التي يقيمها في سلك العسكرية تاركا البلده

والحاصل أن رعاية الحكام الشرعية واحترامهم أمر لازم وفرض جازم فلا ينبغى الاستهزاء بأطوارهم وزيهم وملابسهم اذ ذلك من مغايرات الديانة وموجب لسخط الله وعذابه

﴿الرعاية الواجبة على من حاز حق التصرف العمومى﴾

لما كانت الرعاية العمومية للحقوق الملية والوطنية من موجبات الامن والراحة العمومية وجب اجتناب الحركات المخلة بالراحة العمومية والمبادرة فى اجراء الامور المطلوبة التى هى أساس حقيقى للحقوق الملية والوطنية وبيان ذلك أن بعض الناس المجردين عن الدراية اذا رأوا فى الطريق شيأ جزئيا اخذوه واستعملوه كمالهم ولا يراعون أنه من الحقوق الوطنية ويظنون أنهم غير مسؤلين عنه بسبب جزئيته فمثل هؤلاء لا ينبغى ان يتركوا بل يجازون فى الحال بمقتضى القانون لكى لا يتعودوا على هذا الامر فى الاستقبال ولما كانت العساكر مأمورين بالمحافظة على الاموال والارواح حكم على كل من يتجاسر منهم على أخذ عنبة من كرم أو سنبلة من غيط أن يجازى على ذلك بنص القانون واذا كان ضيفا فى منزل وتطرله صاحب المنزل بعين الاحترام والرعاية وأتمنه لكونه حاميا لوطنه ولم يتحفظ على أشيائه منه ودعته خباثة طبعه لخيانة صاحب المنزل واخذ شيأ من أشيائه وارتكب هذا العار فمثل هذا كل ما ترتب عليه من الجزاء يكون قليلا بالنسبة لجنايته

لان كل عسكرى عرف قدر شرفه واعتباره لا بد له وأن يجتنب كل حركة تخل بشرف العسكرية وآدابها ويعرف أن هذه الحركات التى لا تليق من موجبات الندامة والخجل بين أقرانه وأنها تبعث احيانا على نزع الرتبة والجزاء الشديد وما اشبه ذلك من الاحوال ومن المعلوم أن تهمة السرقة لا يمكن كتمها واخفاؤها وانها لا بد وأن تظهر فى يوم من الايام ويفتضح فاعلها ويسقط اعتباره عند عدوه وحبيبه وأنه اذا تصدى مرة أخرى لسرقة أموال الناس كان غاية فى الحماقة فهكذا تجازى العسكرى الذى

لا

لا احتياج له الى شئ من امور معاشه على سرقة شئ جزئى أو كلى من أموال الناس يكونا كبرخيانة للته واهانة لعسكريتـه وان كان فى ممالك العدو وجزاء مثـل هـذا وان بلغ ما بلغ لا ينظف ذيل ناموسه من غبار التهـمة والخيانة فحينئذ لا ينبغى لاحد من العساكر اذا وجد شيأ محفوظا أو غـير محفوظ فى محـل أن يأخذه ولا ينبغى له أن يتلف شيأ مما يحتاج هو اليه أو يفعل شيأ يورث قدر ذرة من الضرر بأشياء الاهالى أو يتلف كرومهم وغيطانهـم أو يتلف ذخـيرته أو يضيعها بقصـد السلب والنهب لان ذلك موجب للاسف والندامة ووقوع فاعله فى شرك الجزاء من غير شبهة ويعيش ذليلا بين اخوانه العساكر

ووجه ذلك أن رعاية حقوق الاهالى فى أراضى العدو ووقاية أموالهم من الاغتصاب والاعتساف من فرائض العسكرية فكل من أهمل فى شئ من ذلك أو فعل أمرا مخالفا له فانه لم يؤد حق وظيفته واستحق المسؤلية والجزاء وكذلك من الواجب عليهـم أن لا يقصروا فى رعاية الآثار والابنية المخصوصة للصنائع والفنون ومحلات العبادة اذ ذلك من مقتضى حسـن التربية والمدنية

﴿الخدمة الخالية عن الغرض﴾

حيث ان خدامات العساكر المشاهـدة منهـم لم تكن لغرض البحث عن منافعهم الذاتيـة بل هى لغرض آخر وهو تحكيم مبانى الاحوال الدينية فهى أشرف من غيرها عند كل ملة

ونقول أيضا ان ما يبرزونه من الشجاعـة وبذل الارواح لم يكن بقصد الاستحصال على فوائدهـم الذاتيـة وانما هو لمحض اعـلاء شرف الوطن وشوكته كما لا يخفى

ووجه ما تقدم ان كل بطل لا يمكنه أن يخاطر بروحه التى هى أعز من كل شئ عنـده لاكتساب قليـل من الدراهم كما أن كل عاقل لا يتصور أن اكتساب الدراهـم يعادل اقتحام المخاطرات والتفريط فى الروح التى لا يمكـن

استغنوا عنها بالدنيا وما فيها

وأما جوهر الشجاعة الذى هو داعية معنوية تنبعث لسلامة الدين والوطن فمثله كمثل صاعقة تفترع عن شهب اذا اصدمت قلوب الاعداء صدمة واحدة زلزلتها وذهبت بقوتها

فهل يتصور أن العساكر الذين يبرزون الغيرة والحمية بهذه الداعية تكون خدمتهم لاجل منافعهم الذاتية كلا ان العساكر المتصفين بهذه الصفة فى كل حال وحركة مبرؤن من الغرض والعلة

ودليل ذلك أن الشجاعة صفة عالية يلتزم صاحبها علو الجناب ولا ينخدع بالمزخرفات الدنيوية ولا يتذلل للاداني من الناس واذا أمعنا النظر بالدقة رأينا أن الجبن الذى هو من الصفات الذميمة لا ينشأ الا من ترقب المنافع الذاتية وكل عسكرى تقيدت أفعاله بالاغراض الذاتية والتلذذات النفسانية كانت عسكريته صورة ولا يتصور أن يؤدى خدمة يتشرف بها هو واخوانه

وكذلك كل من لم ينظر بعين الاهمية لمزية الخدمة العسكرية الخالية عن الغرض ورجح منافعه الذاتية على المنافع الدينية والوطنية فلا يقال له عسكرى

وكذلك كل من انحصر ذهنه وافكاره فى طريق التجارة لتحصيل الثروة والمال فان خدماته لا تخلو عن التقصيرات الكثيرة وحرم من الفضائل العسكرية لان حصر الافكار فى جمع الاموال ضد الخدمة العسكرية ومن لم يكن قلبه غنيا وكان بهذه الافكار فلا يمكنه ابراز الشجاعة والبسالة فى خدمته بالنية الصافية والسريرة الخالصة

وحيث ان الحرص على ادخار الاموال من وظيفة التجار والحرص على الغنى القلبى من وظيفة العساكر وجب على كل عسكرى أن يكون حريصا فى خدمته لمحافظة المنافع الدينية والوطنية بقدر حرص التاجر على امواله ألف مرة ولا يتأخر عن بذل روحه فى كل أمر يترتب عليه الفائدة لهما اذ

اظهار الحرص والانهماك فى الوظيفة هو عين السخاء الذى يستدل به على الغنى القلبى كما لا يجوز لمن حاز شرف العسكرية ان يجعل ما يفعله من الخير فى خدمته تحت غرض أو عوض أو نوال مكافآت لكن يفعل ذلك من لم يكن عسكريا لان تأدية الاشغال بأمل نوال الاحسان والمكافآت لا يليق بشأن العسكرية بل اللائق بها ان تجعل خدمتها للدين والوطن خالية عن الغرض والعوض

واعلم ان عدم القيام بالمعاملة اللازمة للاسرى المجروحين وغير المجروحين فى ميدان المحاربة وأهالى البلاد التى صار ضبطها وتسخيرها وعدم تامين من يسلم سلاحه من الاعداء بنية خالصة خالية عن الخدعة والغش أمر شنيع جدا مناف للشجاعة العسكرية ويمحو مزيتها بالكلية

ووجه ذلك انه لا يجوز للفرقة التى تغلب وتهزم بشجاعتها فرقة الاعداء أن تعامل من قهرته وسلم سيف شجاعته بالمعاملات العنيفة بل الواجب عليها بعد حصول استئمانهم ان تنظر لهم بالعين التى ينظر بها عادة الى الضيوف وتجتهد مهما أمكنها فى رعايتهم بعين الاكرام والاحترام لكى تمنى اخوانهم غير المغلوبين الدخول فى دائرة الاستئمان بأقل شدة لان معاملة الذين يستسلمون من الاعداء بالمعاملة التى لا تليق سبب حقيقى لتشجيع من لم يستسلم منهم ولا يستسلمون لها ما دامت القوة والارواح فى أبدانهم ولا يتنازلون عن أفكار الغالبية فى كل وقت * وهذه ملاحظة أخرى وهى انه لما كان استسلام هؤلاء ما هو الا من العجز ولا بد ان دواعى الانتقام تبقى مكنونة فى صدورهم ولا يخلون فى جميع الاوقات عن ترقب الفرص والبحث على طريق للفرار يلزم أن تكون رعايتهم واحترامهم مقرونين بجعل حركاتهم وسكناتهم تحت النظر اليهم بالدقة بصورة لا يمكنهم بها انتهاز فرصة لفعل أغراضهم ونقول أيضا ان معاملة الاسارى بالتحقير والتعنيف لم تكن من شؤون الانسانية لانه مهما عاملهم الانسان بالرعاية والاحترام فانه يستحق المدح بقدر ذلك وكذلك المجاريح مهما عوملوا به

من الرعاية والاحترام فانه لائق بهم لكونهم من الابطال الذين ثبتت قلوبهم بالشجاعة فى ميدان المحاربة وخاطروا بأرواحهم وبذلوا الغيرة والحمية فى أداء وظائفهم وتصابقوا من الهجومات الشديدة فى أوقات المحاربة لوقاية الوطن واعلاء شرف العسكرية واستحقوا المدح والثناء على ذلك من ضباطهم وحيث انه بعد حصول الغلبة والفتوحات لا بد وان تظهر آثار المسرة على الانسان طبيعة واظهار ذلك فى وجوه الاسرى مما يستوجب انكسار قلوبهم وهذا لا يليق بشأن الابطال أصحاب المروءة والانسانية لزم اجتناب هذا الامر فى مواجهة الاسري الذين يسلمون سلاحهم

وحيث ان الحرب سجال ومن الامور الطبيعية ان الانسان احيانا يكون غالبا واحيانا يكون مغلوبا فينبغى له ان يجعل نفسه مقياسا فى كل الامور حتى لا يترك الانصاف لانه كما لا يرضى لنفسه بالمعاملة العنيفة اذا وقع فى قبضة الاسر فى يوم من الايام كذلك كل انسان يقع فى الاسر لا يرضى بذلك والتعنيف والتشديد على من لم يكن ذا قدرة على المدافعة من أكبر الظلم والجهل وكذلك بعد تسخير أى جهة أو قلعة ينبغى ان تعامل أهاليها الضعفاء والفقراء والمرضى بالمروءة وينظر لهم كما ينظر لابناء الوطن مع الاجتهاد أيضا فى المحافظة على شرف الاغنياء وناموسهم لانه بقدر ما يجب ابرازه من الشجاعة فى الزمن الذى تسعر فيه نيران المحاربة يجب بذل الرفق والمروءة من بعد حصول الغلبة وسكون الحرب والجدال

هذا وان من اتخذ نفسه مقياسا صحيحا عرف قدر ما يجب من المعاملات فى حق الضعفاء والمنقطعين لانه لو تفكر فى حال الفقراء والضعفاء والمسنين والمسنات والمرضى ثم قدر فى نفسه وقوعه فى مصيبة فى يد الاعداء وانه يحتاج حينئذ للمعاونة والرعاية منهم فانه لا يقصر فى حقوق هؤلاء ويعاملهم كما يعامل نفسه وينبغى ان ما يعاملون به من المروءة والرعاية يكون خالصا لوجه الله تعالى لان كل خدمة خيرية لغرض المكافأة تذهب محاسنها وتتلاشى وكل خدمة خالية عن الغرض والعوض يبقى حسنها

وثبت

وثبت واستحق فاعلها المكافآت الحسية والمعنوية

ودليل ذلك ان من خدم خدمة خيرية خالية عن غرض أو عوض وان لم يستفد شيأ دنيويا الكنه كلما خطر بباله توفيقه لذلك استنار قلبه وانشرح صدره ولا يتصور شيأ أحسن من ذلك في الدنيا والآخرة واستقبح ما يفعل من الامور المغايرة للانسانية مع من يقع جريحا في ميدان المحاربة .

(الشرف الذاتي)

الشرف الذاتي هو الشرف بالفضائل الذاتية والتخلق بالاخلاق الحميدة المرضية كالوقار والثبات وكل من لم يجتنب حركات الخفة التي تخل بناموسه وادعى الشرف الذاتي كان غاشا في دعواه وكما انه ليس في عالم المدنية شيء ممدوح مثل المحافظة على الشرف والناموس بالوقار والثبات فكذلك الشرف الذاتي مثله كمثل قصر مشيد نصب على هذا الاساس كل من ملكه من العساكر زالغيرة والحمية من صميم قلبه في حسن جريان الامور والخدامات الموكولة لصداقته واجتنب كل أمر يطفئ شهرته ويلوث ذيل اعتباره

وشتان بين الشرف الذاتي والشرف الاعتباري ووجه ذلك ان اناسا من أرباب الرتب الصغيرة قد وصلوا الى منتهى ذروة الدرجات الاعتبارية بما اكتسبوه من الصيت والشهرة بحسن الاخلاق وشرف الناموس وفاقوا بذلك كل من وصل لاقصى الدرجات الاعتبارية من أهل الاخلاق السيئة

فان دنيء الاصل وان احرز ما احرز من الشرف وعلو الشأن متى رأى فائدة ذاتية تنسى سوابق النعم وفرط في جنب دينه ووطنه لدوء طبيعته وخبث طويته

وكل من كان كذلك كان شرفه معدودا من الامور الظاهرية وكان مستعدا للجزاآت الشديدة فعلية كانت أو معنوية ولا يعتبر ما هو فيه من الابهة والعظمة ويتجرد عن الشرف والحيثية الذاتية عند افراد الوطن واذا انكب

مرة بالانقلابات الدهرية فانه زيادة عما يراه من المعاملة التحقيرية فرح فيه كل انسان وطاب نفسا بما أصابه من الاحزان

وكل انسان اجتهد وان كان صغير الرتبة فى حسن أداء وظيفته وحفظ ناموس دينه ووطنه كما يحفظ نفسه فقد عرف فريضة ذمته وشرف ناموسه وصار معززا محترما أكثر من أكابر الناس الذين لا ينظرون فى عزائمهم الا للمنافع الذاتية ولا يفعل حركة مغايرة لفوائد الدين والوطن ومن يقصد اساءته فان مكارم اخلاقه تقيه شر ذلك وكل ما أحرزه من الشرف والاعتبار صانه من العوارض الوخيمة وتدرج بالعز والشرف من رتبة الى أخرى فى سلكه الجليل وقضى ايام حياته بالعز والسعادة امامن لم يكن كذلك فلا يؤمل فيه الا فعل الامور الموجبة لمجازاته وجبر ناموسه ولا ينتظر له غير زوال ماحازه من الشرف والاعتبار وأى حالة توجب خدش الناموس وتخس بالصيت والشهرة بين العالم فانها لا تقبل الالتئام اذ ليس فى الدنيا شرف أكبر من معرفة الانسان قدر ناموسه لان الناموس قوة منبهة توقظ صاحبها بما وقع منه من الامور المذمومة وتجعله مستعدا لاتخاذ نصيب من ذلك الناموس

والناموس شرف ذاتى بدونه لا يتيسر لمجموع الهيئة العسكرية التى هى الواسطة الحقيقية فى حماية الدين والوطن والملة ان تؤدى وظيفتها لان دواعى التحفظ على ذلك الناموس هى التى تجعل العسكرى لا يخاف من هجوم الاعداء ويقتحم المخاوف والمخاطرات فى ميدان المحاربة من أجل الاستشهاد وهى التى تجعله أيضا يميل لحب الاستشهاد والظفر بالحياة الابدية فيقتحم خطب الآلات المهلكة حينما تكون مقذوفات المدافع كالصواعق التى تزلزل كرة الارض ويكون الرصاص كالمطر النازل من السماء وهى التى تجعله أيضا يكابد المشاق ليلا ونهارا فى الجبال والتلال والصحارى والوديان حبا فى المحافظة على أبناء الوطن ورعاية شهرة الدين والملة مع ان غيره من افراد الملة يكون وقتئذ نائما على فرش الراحة

والاطمئنان

والاطمئنان وهى القوة المنفذة لجميع القوانين والاحكام الممهدة لامور العدل بين الانام المنصفة للمظلوم من الظالم ومامن امر قبيح يظهر فى الدنيا عمدا الا كان ممن لم يعرف قدر ناموسه وشرفه ومن ثم يعلم ان التجرد عن الناموس رأس الاخلاق الذميمة

وحيث ان رعاية النواميس الدينية من الواجبات فكل من لم يقتد بها فهو أسير نفسه وهواه عديم الحرية والحمية لا ينتفع لخدمة الدين ولا يفتخر به الوطن

﴿العفة﴾

العفة عنقاء السعادة من اظلته بقبضها واقبالها أخذ قدره واعتباره فى الترقى والاستعلاء وكان بين أقرانه مرعيا محترما

وهى جوهر ورحانى ان لم يتحل بها سيف الشجاعة فلا تأثير له وان لم تتزين بها القوى العقلية فلا عبرة بها فى نظر العقلاء والادباء

وحيث ان وقاية شرف العسكرية وفضائلها اهم شئ بالنسبة للدين والوطن فينبغى ان الانفار الذين ينتظمون فى سلك العسكرية يكونون من أصحاب العفة والفتوة والاخلاق المرضية

وفى العصر السابقة قبل أن تعرف الناس قدر العسكرية ومن يتهاوى ويقتطف بها الثمرات النافعة كان لا ينظر للاخلاق بل كل من كان موافقا للعسكرية من حيثية البنية ادخلوه العسكرية لاظهار محاسنها فى عين من كانوا لا يعرفون قدرها وأما فى هذا العصر الذى اقترنت به السعادة فانه عرف فيه قدر العسكرية وطهر ماطرأ على القلوب من عوارض النفور بماء الاستقالة وتزاحمت أولاد الفقراء والاغنياء والامراء على طلب الدخول فى العسكرية وساعدهم حسن الطالع وانتظموا بها واظهروا الفرح والمسرة وقد وصل شرف العسكرية الى الدرجة الانتهائية وزالت الدواعى لعدم البحث على الاخلاق فينبغى الالتفات الى العساكر من هذه الحيثية لان من لم يكن متصفا بالعفة لا بد له من يوم يحرق فيه بناره من لامسه من

عساكر بلوكه و يلوث ناموس العسكرية بالعار ومثل هذا فضلا عن كونه لا يجوز ادخاله العسكرية فلا يجوز تقربه من العساكر مطلقا

والعفة فى الانسان ملكة روحانية تمحو جميع التصورات والخيالات الفاسدة وتزيلها وتجعل القوة الدافعة والمحركة فى درجة الاعتدال وتوصل صاحبها الى انواع الكمالات وتضبطه فى دائرة الصدق والاستقامة وتمنعه من ارتكاب الخصال الذميمة والرشوة والخيانة وتطهر ذيل عصمته من نجاسة المذلة وهى العلة الداعية للمحافظة على الوطن والاموال والشرف فان لم تكن العساكر اهل عفة فلا يرجى منهم فائدة

وكما ان ارتكاب الرشوة والسرقة مذموم عند الله تعالى كذلك كل من فعل أمرا سيئا فانه زيادة عما يراه من عذاب الله وسخطه لا يزال قلبه فى عذاب دائم لانه كلما تفكر فيما فعله من الضرر باخوانه تجسمت عنده خيانته وزاد عذاب قلبه بالندم فما من كلمة يسمعها الا أخذها على نفسه وانسلبت راحته وصار معذبا بمحنته حتى يموت

أما من اتصف بالعفة فحاله وان كان متوسطا فى المعيشة الا انه يعيش منعم البال قار العين اكثر ممن له ثروة ومال اكتسبه من الرشوة والسرقة

ولذلك ترى العساكر اصحاب الشرف والناموس لا يحبون الاختلاط بمن تجرد عن ذلك من العساكر ويجتنبونه وقاية من سيئاته

فعلى هذا ينبغى لكل عسكرى ان لا ينخدع بالتسويلات النفسية بل يحترز كل الاحتراز من أخذ شئ ولو ابرة من أحد اخوانه لانه لو أخذ شيأ جزئيا فى أول الامر ولم يعاقب عليه تعود على ذلك شيأ فشيأ حتى ينتهى به الامر للخروج عن رابطة الضبط ويفسد ناموس العسكرية والدليل على ذلك ان من لم يلاحظ وخامة النتيجة وسوء العاقبة وسولت له نفسه ارتكاب السرقة والرشوة فلا شك فى ان ما يرتكبه يسود صحيفة ناموسه حتى ينتهى أجله ويعيش خجلا بين أقرانه محقرا فى اعين الناس جميعا ويمس بعاره عائلته واقاربه وآلايه ويرى ان الموت والخلاص من قيد الخجل

والذل هو وعائلته ومن ينتسب اليه أولى من حياته بهذه الحالة
وكذلك ينبغي لكل عسكري اذا سرق شيأ من اخوانه بتسويلات نفسانية أواغوا آت شيطانية ان يضع ما سرقه في محله في الحال من غير ان يشعر به أحد لكيلا يوجد معه في اثناء التفتيش ويقع في جزاء شديد يترتب عليه في نظير ذلك ومهما اعتذر فلا يقبل له عذر
ومن أراد ان يجعل حركاته على وجه ما تقتضيه العفة فعليه ان يتفكر كل وقت فيما يترتب على أرباب الجنايات من الجزاآت الخفيفة أو الشديدة ليكون ذلك تنبيها كافيا له اذ من المحال صرف النظر عن جزاء الذي يفعل أمرا مضادا للعفة
وينبغي له أيضا ان لا يقصر في تحصيل الاسباب التي بها يحفظ وقاره وناموسه أو يفعل أمرا مضادا للعفة اذ لو تأمل بعين البصيرة لعرف ان الفائدة التي تحصل من ارتكاب الخصال الذميمة لا تعادل ما يطرأ عليه من مضارها وكل أمر قبيح ولو حصل سرا لابد وان يظهر وينتقل من لسان الى آخر ويكون سببا لحرمانه من الترقي والالتفات
وكذلك تصنع الشهادات والتذاكر وغشهما وبيع تعيينات العساكر وصرفها بالنقص لاربابها وتبديل الاشياء العسكرية وبيعها والدين وعدم وفائه كل ذلك مناف للعفة ومغاير لها

﴿المروءة ورقة القلب﴾

اذا رأينا احدا من أبناء الجنس أو النوع أو حيوانا في مضايقة أو مخاطرة أو اضطراب حصل لنا في الحال تأثر قلبي وحس بارادة وميل عظيم لدفع المضايقة عنه ونجتهد في المحافظة عليه فهذا الاحساس يعبر عنه برقة القلب وهذه صفة ليست مخصوصة بالانسان فقط بل الله سبحانه وتعالى أودع بحكمته البالغة في اكثر الحيوانات احساسا وادراكا لوقاية افراخها ولذلك ترى الحيوانات الضعيفة تقاوم وتدافع بالقوة والشدة عما يكون اقوى منها بكثير من الحيوانات لوقاية افراخها من الخطر والهلاك غير ان هذه القوة

لم تكن من صفاتها الذاتيـة وانما أودعت فيها بصورة وقتية لتدفع بها مايطرأ عليها من العوارض الخفيـة لاجـل بقاء انواعها ودليـل ذلك ان افراخها متى كبرت وصار لها اقوة على تدارك حوائجها الضرورية تناقصت هـذه القوة شيأفشـيأ الى ان تصـل الى درجـة بحيث لاتعرف افراخها ولاهى تعرفها ويتظر كل منهم للآخر بالخيانة ويذهب حيث لايذهب الآخر أما الرقـة القلبيـة التى فى الانسان فانها من اختصاصاته الذاتية وملكاته العقليـة لانه اذا رأى واحـدا من ابناء جنسه أو نوعه فى مصيبة تأثر قلبه عليـه تأثرا عظيما واحس فى قلبـه بقوة تحركه وتشوقه لانقاذه منها واذا كانت هذه القوة خالية من شائبة التهور سميت مروءة

وكذلك اذا رأى ضعيفا أو محزونا فى جهة ما تأسف عليه واجتهد بقدر طاقته فى الاستئصال على الاسـباب التى يدفع بها حزنه وألمه واحتياجـه ليعرف الناس درجة مروءته وقدره ولاتظن ان صاحب المروءة لايأخـذ الايـد المنكسرين ولايدفع الا احتياج المحتاجـين من اقاربه واحبابه كلا بـل زيادة على ذلك اذا رأى واحـدا من أعدائه عاجزا نظر اليه كما ينظر لاخيـه وداوى جرح عجزه واضطرابه بعلاج التسلى والمعاونة

اما القساوة فانها طبيعة ردية مذمومة عنـد كل قوم وملة لكونها تخرج صاحبها من سلسلة الحيوانات الانسـية وتلحقه بالحيوانات المؤذية اذ من كان متخلقا بالمروءة والمرحمـة اذا رأى حيوانا مؤذيا فى حالة ردية وان كان قلبـه يتأثر عليـه الا ان المنافع التى يلحظها فى اهلاكه لما فيه من المضرات هى التى تزيل ماعنده من الشفقة والمرحمة وترجح عنده قتله واهلاكه

وكما ان الواجب علينا بحسب مقتضيات المروءة والانسانيـة ان نعامل من أحبنا ومال الينا واحترمنا بمثل معاملاته كذلك لاينبغى لنا ان نعامل أعـداءنا العاجزين ومن لم نعرفهم من الناس بالقساوة وتجاوز حـدود الحركات التجاوزية والتعرضية التى يقتضيها قانون الحرب وكيف لانتظر بعين المرحمة على قدر امكاننا للمغلوب فى ميدان المحاربة ونيرانها مشتعلة أما تعلم

ان ذلك شرف عظيم لاهل الجهاد

ونقول أيضا ان المروءة هى التى تجبر الانسان على ازالة ما يقع بين فئتين من الاحوال السيئة وكما ان التصدى لاحد العساكر أولواحد من الناس بالنميمة وغيرها من الامور الموجبة للعدة والاغضاب مما يغاير شروط الانسانية فكذلك اذا رأى الانسان واحدا من اخوانه أو واحدا لم يعرفه متهورا على آخر قاصدا للاضرار به ولم ينصحه ويمنعه بل أراه عدم المبالاة بما يترتب على ذلك من الشؤم والمصائب كان ذلك منافيا للمروءة والانسانية

﴿ مراعاة حد الاعتدال فى كل شئ ﴾

اعلم أن اجتناب الافراط والتفريط ومراعاة حد الاعتدال فى كل شئ من أهم الامور العسكرية المعتنى بها جدا وما من عسكرى اتصف بهذه الصفة الا كان موفقا لحسن اجراء خدماته من غير شبهة

وكذلك قمع الهوى والميل النفسانى وتطبيق الامور على قواعد العقل والحكمة لا يتيسر الا بمراعاة حد الاعتدال فى كل شئ فمن لم يراع هذه القاعدة الحسنة لابد وان يقع فى شرك هواه ويضل عن طريق الهداية من غير شبهة

وكما ان من لم يراع حد الاقتصاد فى أكله وشربه وأكل أو شرب زيادة عن اشتهائه لابد وان يقع فى أمراض مختلفة فكذلك الحرص والانهماك والتجاوز عن الحد فيما كان من هذا القبيل ونحوه لا يتصور شئ يضر بالانسان مثله ولذلك لزم ان تكون افراد العسكرية من أرباب الدراية والفطانة والبنية السليمة ليتحملوا المشاق السفرية ويمكنهم تأدية خدماتهم العسكرية لان الانسان اذا كان جاهلا ولم يدرك ان الاكل والشرب الكثير يضر بقواه الجسمانية والروحانية وأكل كثيرا افتخارا بأنه اكول لابد وان يطرأ على جسمه علل مختلفة تجعله لا ينفع لشئ أبدا كما ثبت ذلك من التجارب العديدة وكذلك اذا داوم على الاكل والشرب بعد قضاء شهوته كان ذلك دليلا على انه أقل درجة من درجة الحيوان اذ الحيوان

المجرد عن حلية العقل والادراك متى شبع امتنع عن الاكل والشرب كما هو مشاهد لنا بالعيان ومثل هذا الانسان اذا استخدم فى العسكرية فلا تثمر خدمته فائدة لعدم تخلصه من الامراض الجسمانية والعلل الروحانية فى كل يوم وساعة ولا يؤمل فيه القيام بتأدية الخدمة ومهما رخص له فى اللعب والتسالى لانشراح قلبه وتصفية أفكاره فلا تدعه رخاوة جسمه للانهماك فى ذلك وقضاء عمره بلا فائدة من غير شبهة

وكما ان استعمال المسكرات ممنوع شرعا فكذلك العقل والحكمة لا يسوغان استعمالها مطلقا لان الانسان وان كان فى أول الامر يستعملها قليلا قليلا الا انها تحاوله شيأ فشيأ الى ان يتخرب بناء جسمه وتزول قوته العاقلة من بدنه وتتكدر منه ضباطه واخوانه وأقاربه وتنفر منه أصحابه وأحبابه وأما من غلب نفسه وهواه والتزم حد الاعتدال فى جميع أحواله فلا يضر بعقله وجسمه شئ وصار ممنونا من أحواله هو وضباطه واخوانه العساكر وكان موفقا للسعادة الدنيوية والاخروية وكل من أفسد معدته بكثرة الاكل والشرب فلا شك فى انه يصاب بعلة مزمنة تنتهى به لفقد الحياة بعد أن يتجرع غصص المداواة واجتنبه اخوانه وضباطه ونفر من الفته أصحابه لان المرء اذا عاشر بغيضا أو سكيرا أو مجهولا لأمره فانه مهما كانت أفكاره سليمة وأطواره مستقيمة لابد وان ينتهى به الحال للعدول عن طريق الاستقامة والدخول فى طريق البغى والضلالة فاذا ينبغى لكل انسان أن ينظر الى ثبات قلبه ولا يتداخل مع السفهاء بالالفة والامتزاج

ونقول أيضا ان من الناس من يجعل دأبه الخروج عن حد الاعتدال ولا يترك ما هو فيه حتى ان العسكرى يشاهد فى حالة السكر والعربدة الموجبة لخدش الناموس ويؤدب على ذلك لاصلاح حاله وينصحه جميع اخوانه ويعاهدونه على انه لا يعود لفعل ذلك أبدا وان فعله مرة اخرى يبلغوا عنه ضباطه ولا يدع هواه ويعد نفسه من الصابرين ويقول ان احتمال المضرات بلا موجب من العبث والسفاهة مع أنه لا يجتهد فيما يبعده عن الوقوع

في المضايقة

فى المضايقة والمصائب ولاشك ان ادعاء الصبر والتحمل انما هو تجلد فقط ليدفع المحن والمشاق عنه بالمسكنة فمثل هذا برىء من الفضائل العسكرية من غير شبهة

وحيث انه من الفضيلة الانسانية حل المشكلات الجسيمة وتسويتها بما يعود بالمنافع والفوائد الكثيرة على الدين والوطن فعدم المراعاة لحد الاعتدال والتجلد للمصائب والمشقات الجسيمة التى يتلف الانسان بها نفسه والتشبث بالامور الخارجة عن دائرة الامكان مذموم عند العقلاء وكذلك عدم تحصيل الامور الداخلة فى دائرة الامكان تكاسلا وتساهلا وتسليم الوظائف المهمة الى زمام الاهمال حرصا على محافظة الصحة وترك الفرص مذموم بقدر ما جلبه من المضرات ولهذا وجب مراعاة الاعتدال فى جميع الامور واجتناب الافراط والتفريط فيها والاسراع فى حسن اجرائها بعد تمييز الممكن وغيره منها

والحاصل ان الانسان اذا ملك نفسه وهواها وبعد التحرى والتدقيق بأفكاره الصائبة فى الامور المعضلة الباعثة للافتخار والشرف والاعتبار تشبث بدفع ما تراءى له فيهما من أسباب المصائب والصعوبات واجتهد فى حلها وتسويتها كان جديرا بأن ينال الكمالات الانسانية

أما من لم يكابد المحن والمشاق السفرية وتعشق فى الاقامة وادعى ان فيه نفسا من شرف العسكرية ومزيتها أو انه عسكرى حقيقى كان كاذبا فى دعواه لان صاحب الشرف العسكرى أينما يوجهه مأموره يتوجه من غير أن ينظر لقرب المسافة أو بعدها أو ينظر لصعوبة البرد والحر ويؤدى خدمته بالغيرة والحمية العسكرية

وكذلك من لم يتكرر دخوله فى ميادين المحاربات ولم يكابد مشاق الحرارة والبرودة فانه لا يقدر على حسن ادارة الامور كما يراد وأيضا من كان عديم التجارب لا يرى نقائصه وقصوره الظاهرة فى ترتيباته وحركاته اما من تجلد للمحن والمشاق وقاومهما بوسع اقتداره وطاقته البشرية وتحمل الجوع

والعطش وما أشبه ذلك من المضايقات وثبت بنية صافية وطوية خالصة فى مواجهة العدو واستعد بالتدابير اللازمة والحركات المطلوبة لدفع هجوماته واقتحاماته كان عسكريا حقيقيا

﴿ بيان مضرات البطالة وفوات الوقت من غير شغل فى أيام الحضر ﴾

فوات الوقت بالبطالة أعظم علة مؤثرة لتعطيل القوى الجسمانية والروحانية لان الانسان اذا تعود على الراحة ضعفت قواه العقلية من الكسل والتراخى وكان من الصعب عدوله عن ذلك واستعداده لتأدية أشغاله

وكذلك من أضاع أوقاته من غير شغل فان قلبه لا يخلو عن القبض فى كل وقت حتى انه اذا رأى فى يوم من الايام انشراحا عاد قلبه للاضطراب والقبض ثانيا بدرجة لا تقبل التعريف وكل عسكرى كان بهذه الحالة فى زمن البطالة فان تراخيه وحبه للراحة والوطن يشتتان أفكاره ومتى قرب وقت السفر وسمع بذلك انسلب منه الصبر والسكون ويبقى هكذا الى ان يصاب فى آخر الامر من اختلاج القلب واضطراباته بأمراض معضلة وتضعف قوته العقلية وتخرب مدينة صحته الجسمية

ولهذا صار من الواجب ان لا تعود العساكر على البطالة فى أيام الحضر بل لا بد من اشتغالهم بالاشغال الجسمانية والروحانية

وكما ان حسن الافكار وسلامة القوى الجسمانية لا ينشأ الا من الاشتغال بالمواد النافعة بدنية كانت أو نظرية فكذلك شدة الحرص على المحافظة البدنية منشأ للامراض النفسانية وتوقع صاحبها فى مضايقات كثيرة وتدعوه لارتكاب الكذب والنصب وما أشبه ذلك من الامور الخسيسة حتى يصير محقرا بين اقرانه مذموما

ولما كان من المعلوم ان الذى يدور على هوى نفسه ولا يشتغل بشئ نافع لا يجنح الا للسفهاء والاقتداء بالاشقياء ولا يقبل موعظة تسوقه الى طريق الهداية ولا يرتكب الا انواع الشرور والقبائح والفجور وجب على كل عسكرى بعد أداء خدمته المطلوبة منه وتسوية اشغاله الخصوصية انه كلما

حل وقت الصلاة يتوضأ ويؤدى حق مولاه ويطالع الكتب والرسائل المتعلقة بالآداب والاخلاق العسكرية والفنون الحربية والامور الدينية ليزين بها ملكاته العقلية

﴿المجانبة لقرين السوء﴾

لما كان احتياج الناس بعضهم لبعض بمقتضى الخلقة البشرية أمرا طبيعيا كان اجتماعهم مع بعضهم بحسن الالفة والمعاشرة من أهم الامور أما العساكر فلكونهم دواما فى بلاد الغربة ومتباعدين عن أقاربهم وأحبابهم وفى أوقات السفريات يكونون فى ميادين المحاربات ومحتاجين زيادة عن سائر الاصناف لاتخاذهم اخوانا من أهل العفة والعشرة والصداقة فلذلك وجب على كل عسكرى أن يستجلب ميل اخوانه ومحبتهم له وان يعاملهم بالرفق فى كل الامور ويدقق فى انتخاب الاصحاب لكى يتخذ له منهم اخوانا من أهل الوقار والشرف لان من يتخذ له رفيقا خبيثا و يأتلف به لابد وان يقع فى بلائه ومصائبه

فعلى ذلك ينبغى للانسان أن لا يتخذ له صاحبا من قبل تجربته ولا يربط قلبه بظنه انه صادق له فى محبته ولا ينبغى له أيضا ان يعتمد على ظاهر حاله ويطلعه على اسراره من قبل أن يختبر اخلاقه ويجربه مرارا ليعرف حقيقة أمره وحيث ان البحث والعثور على الصاحب الصادق لم يكن من السهل فينبغى للانسان ان يمتزج بمن عرفه ويراعيه بكل ما يستميل به قلبه ومتى وافق مزاجه يجب عليه أيضا ان يختبر أطواره ويجربه مرارا حتى يقف على حقيقة حاله ومن أراد ان يميز الاشرار من الناس ليجتنبهم فعليه ان ينظر للسان الذى هو ترجمان القلب المأمور بادارة الكلام وان تعذر عليه من ذلك فهم الحقيقة وادراكها فلينظر للحركات والسكنات فى زمن الصحبة لان الامل والميل وان كانا يشوقان الانسان للبحث على رفيق صادق وخل موافق الا أن مراعاة الحزم والتأنى فى ذلك من الامور اللازمة

وكما أن العجلة فى الوثوق بالناس أمر غير جائز فالنظر اليهم بسوء الظن مغاير

للانسانية لانه سجية رديئة وخصلة قبيحة ومن كان بهذه الصفة فهو غبي لا يميز الخبيث من الطيب ولا خير في اخوته وحكمه بذلك على الناس انما هو بالقياس على نفسه لخبث طبعه

لانا لو تأملنا أحوال الناس الاخيار والاشرار والى طبائعهم رأينا كلا منهم يميل للخير ويحب الشرف وان من كان منهم ذا اخلاق سيئة يحب ان يظهر نفسه خيرا ويجتهد في اظهار نفسه بأنه ذو عفة وفتوة وعلو همة وربما حمله حب المدح والثناء على القاء نفسه في الخطر والتهلكة

ومما هو غني عن البيان أن الانسان كلما توغل في طرق الشر تغيرت طبيعته واخلاقه وذهبت راحته وانقبض قلبه وانشراحه ومن ثم يظهر ان الشر ليس طبيعيا في الانسان وانما النقص في العقل والادراك هو الذي يدعو الانسان لارتكاب الشرور حتى ان من كان كذلك وفعل أمرا قبيحا وحكم عليه بالجزاء يمنعه ميله وهواه عن التفكر فيما يضره من الامور القبيحة

ومن الدلائل أيضا على ان الشر غير طبيعي في الانسان انك اذا تأملت لما يوقع الانسان في المصائب ومهاوي الضلالة تراه مسببا عن اعجابه بنفسه وادعائه الانانية ومن كونه لا يقدر على ضبط نفسه اذا حصل له تهور عارض وكل انسان لا يخلو من ذلك

ومن الدلائل أيضا على ما قلناه ان الخير والعدل والانصاف والمحبة وما أشبه ذلك من الصفات الجيدة المستلزمة لشرف جوهر الانسانية موجودة في كل انسان بالقوة فمن قال حينئذ ان الناس كلهم اشرار فهو فاسد العقل

﴿النظافة﴾

اعلم ان كل انسان اذا راعى طهارته الشرعية ونظافته البدنية كان من أصحاب الاذواق السليمة والاستعداد الحقيقي لاداء اشغاله بالدقة وكل عسكري رتب محل اقامته ونظمه وصان ما به من الاشياء والاسلحة والادوات السائرة كان هذا سببا قويا لتأكيد استعداده واستلزام سعادته

فى الدنيا والآخرة ومامن عسكرى أدخل أشغاله فى دائرة الانتظام بالنظافة الاحبب فيه ضباطه واعتمدوه فى الاشغال المهمة ونال منهم حسن الالتفات والترقى فى مدة قليلة واشتهر بين أقرانه ونال بغيته ومراده

أمامن لم ينظر لنظافة حاله وانتظام محل اقامته وترتيب مافيه من المهمات والادوات فلا يؤمل فيه ان يؤدى خدمة بالدقة ويتجرد عن الاهلية والاعتماد عليه ويحرم من حسن الالتفات والترقى وصار مبغوضا عند الناس كافة وأصيب بالامراض الجلدية ونفرت اخوانه من الجلوس والاكل معه

ومن مزايا النظافة زيادة عما لها من التأثير العظيم فى الصحة البدنية انها تحث ذوى الشهامة من العساكر على الاعتناء بتحسين قيافتهم وجعلها على هيئة واحدة وصون سلاحهم الذى يخاطرون به وبأرواحهم فى المهالك لعلمهم أنه رأس مال الظفر والنصر والواسطة لاكتساب الشرف والشهرة بين سائر الالايات والاورط وأيضا اذا تقيد العسكرى برعاية النظافة دعاه ذلك الى ترميم ملابسه مهما كانت قديمة من الفتوق والقطوع بحيث لا يظهر فيها قصور

أمامن كان مهملا فى خدماته الذاتية فلا شبهة فى أنه يكون مهملا فى خدماته العسكرية ويخجل ضباطه بسبب وساخته ويبقى ذا منظر كريه فى عين من يراه من الاهالى من هيئته الملوثة وقيافته الرثة وهذا من موجبات العار على صنوف العسكرية

ونقول أيضا من المعلوم ان كل فرقة عسكرية اذا كانت فى قلعة أو فى مواقع أخر للمحافظة عليها وجب عليها ان تكون فى جميع الاوقات على استعداد واهبة تامة لاجراء أى حركة تؤمر بها سواء كان فى الليل أو النهار فان لم تكن عساكرها عندهم اعتناء بتنظيف الاسلحة والمهمات وترميم الملبوسات أولا فأولا فلا يتيسر لها ان تسوق عساكرها الى جهة ما فجأة

وحيث ان الملبوسات العسكرية جعلت فى دائرة محدودة لا يجوز مخالفتها

والخروج عنها استحق التأديب والجزاء كل من لبس شيأ مخالفا للملابسه العسكريه لانها ماعملت الا لجعل انتظام مجموع الهيئة العسكريه على نسق واحد لما فيها من الاعانة على سهولة الحركات العسكريه وتعليماتها كما ثبت ذلك بالتجارب العديدة التى استقرت عليها الآراء الجيدة وقرنت بالتصديق والموافقة

وبما أنه من اللازم قبل خروج العساكر للسفران تكون كافة الاسلحة والمهمات والادوات اللازمة لهم حاضرة جاهزة بدون أن يكون شئ منها محتاجا للتصليح أو تعميرا وترميم منعا لما يأتى من الصعوبة فى تعمير الاشياء واستكمال النواقص فى الطريق فينبغى قبل الشروع فى السفر تدارك اللوازم والنواقص اذ ذلك من الفرائض العسكريه

﴿الفرائض الدينية﴾

ان لم يحل سيف الشجاعة بجوهر الديانة فلا تأثير له ومامن مؤمن موحد استند على التوفيقات الصمدانية واعتقد الاوامر الربانية الا كان راضيا مرضيا وعرف ان الاجتهاد وصرف القوة فى ازالة المضايقات والاحتياجات التى تقع فى أوقات السفر والحضر هو من الفرائض الدينية ولا يضطرب من المحن والمشاق وان تعذر عليه الوصول الى مقصده لمانع وقتى بل يظهر الفرح والسرور

ومامن عسكرى عود نفسه على الحرب والقتال معتقدا للاحكام الالهية الا ويرى قلبه فى أوقات المحاربة قويا بنور الهداية محفوفا بالعناية ويبذل روحه فى خدمة الدين والوطن ليحرز رتبة الحياة الابدية بالشهادة أو الامتياز بين أقرانه بشرف الغزو والجهاد ومامن عسكرى كان بعكس ذلك الا كان عاريا عن أنوار المعرفة وكانت ملكاته العقلية مجردة عن البشارات الالهية وماذلك الا لكونه رجح نعم الدنيا المتناهية على نعم الآخرة الغير المتناهية ولا يمكنه المقاومة بصولة الجسارة ولا الحملة على الاعداء بقوة الشجاعة ومثل ذلك من أنكر المبدأ والمعاد واطاع هواجسه النفسانية فانه اذا وقع

في ميـدان المحاربة اضطربت أفكاره بالكلية وعجز عن اجراء الحركة بالجسارة والشجاعة ليحفظ بها روحه التي يعزها

﴿الخدامات العسكرية لاتمنع أداء الفرائض الدينية﴾

لما كانت الخدامات العسكرية هي أقدم المراسم الدينية وأساس الملة والديانة لايمكن احكامه الابها كان الجهاد من أهم الفرائض الدينية. هـذا وانك اذا تأملت افضل العسكري على غيره علمت ان فضله لاينكر اذ لانسبة بينه وبين من ينزوي في محل ويقضي أوقاته في العبادة رياء لينظر الناس اليه بحسن النظر مع انهم ليس لهم فائدة من ذلك أما العسكري فانه يكابد المشاق ليلا ونهارا ويبذل روحه لتأمين الدين والوطن والملة وسعيه واجتهاده انما هو لاجل اعلاء كلمة الله ووقاية الدين والوطن وحركاته التي يفعلها بالجسارة والشجاعة من أجل ذلك لايرى فيها رياء ولاغرضا ونقول أيضا ان العسكري اذا أدى خدماته المطلوبة وعاشر اخوانه بالمعروف وأطاع ضباطه على مقتضى القوانين العسكرية وأدى صومه وصلاته فهل يتصور ان يكون انسان أورع واتقى منه

ومامن عسكري كان متزينا بصلاح الحال واستعد للجهاد في كل وقت وأدى خدمته العسكرية من غير قصور الافاز بالدنيا والآخرة وكان سعيه مشكورا

فان قيل ان أداء الفرائض الدينية يمنع الخدمات العسكرية قلنا ان العسكري وان كان بحسب مقتضيات خدمته العسكرية يكون كل يوم في التعليم والخفر الا أن هـذه الاشغال لاتستغرق النهار بل يجد له أوقاتا يؤدي فيها فرائض العبادة حتى انه اذا كان في نوبة الغفر التي هي عبارة عن ساعة أو ساعتين ورأى وقت الصلاة أشرف على الفوات وطلب من أي ضابط واحدا يقيم بدله حتى يؤدي فريضته فانه يجاب لذلك فيظهر ان الديانة أداء الخدامات العسكرية بل هي آلة حقيقية لحسن استعمال الامور العسكرية

الانشراح القلبي بعد أداء فرائض الخدمة

لما كان حسن القيام بأداء الخدمات المفروضة على كل انسان سواء كان غنيا أو فقيرا من موجبات الانشراح والسعادة فكذلك انقضاء العمر بعدم القيام بتأديتها في أوقاتها او رهنها على أوقات أخر من الاهمال والتراخي من موجبات الحزن والشقاوة

ووجه ذلك ان الضابط او العسكري اذا أهمل في اداء خدمته في أوقاتها فان غائلة المسئولية لا تدعه يستريح في نومه وان السرور الذى رآه في يوم البطالة يزول كالخيال والارق الذى حصل له من التفكر في غوائل المسئولية يحول بينه وبين ما فاته من الاشغال وزيادة على ذلك مهما اعتذر لضابطه لتزكية نفسه واسترجاع حسن التفاته اليه فلا يتأتى له ذلك الا بعد مدة طويلة

أما من لا يقع منهم قدر ذرة من القصور في فرائض ذمتهم فانك لا ترى على سيماهم الا انوار المسرة وتبقى قلوبهم في انشراح وانبساط وان كانوا في جهة ما قضوا أيامهم وأدوا خدماتهم بالشجاعة والجسارة وكلما تقدموا في العمر وصلوا الى مرادهم بين أقرانهم

حسن السلوك

حيث ان كل مسلك يسلكه الانسان يمكن ان يستدل منه على شأنه وشرفه وما من انسان غنيا كان أو فقيرا من الخواص والعوام الا ويمكن تقدير اعتباره من مسلكه وما يقع له من الخير والشر ما هو الا من نتائج حركاته وأطواره فينبغي اذا لكل انسان ان يلتزم السلوك المستقيم بالصداقة ليصون شرفه واعتباره من شوائب الدناءة

تحصيل المعارف

حيث ان كل عسكري اذا كان من ارباب المعارف يمكنه ادارة وظائفه المطلوبة منه بالدقة زيادة عن المجرد منها او يعرف قدر دينه ووطنه ويعتمد على غيرته وحميته واذا امر بتبليغ مادة مهمة حررها وفقا للمطلوب وصور

كل

كل مسئلة على حسب المرام وزاد قدره واعتباره فى عين الاعداء والاحباء وتعلو رتبته شيأ فشيأ فحينئذ يجب على كل عسكرى ان يبذل سعيه وجهده فى تحصيل القراءة والكتابة والفنون اللازمة والمسائل المقتضية لاكتساب السعادة الدنيوية والاخروية

(العدو العاقل خير من الصديق الجاهل) هذا مثل معناه ان الانسان اذا كان له صديق جاهل فان المضرات الكثيرة التى يراها من صحبته تفوق بأضعاف عن الشر الذى يصرف العدو العاقل ذهنه فيه سنينا عديدة وما من عسكرى طبق اموره على قواعد العقل والحكمة بمقتضى معارفه ومعلوماته واجتنب كل أمر مناف للآداب العسكرية ومغاير لاصولها فانه ما كان فى جهة أو الاى أو أورطة الا احترمه ضباطه واخوانه وامتاز بين أقرانه ونال الترقى فى مدة قليلة اما من كان مجردا عن المعلومات فانه ولو تسابق فى الادعاء بأقدميته فهو جاهل وعن استحصال السعادة والتقدم غافل ولا يسمع له ادعاء ومن كان خاليا عن الغرض فانه لا يعدل عن الحق لترويج مقاصده ومرامه

هذا وان بعض أشخاص يتشدقون ببعض كلمات معروفة ومسائل مقتبسة وينسبونها لأنفسهم وهم معدودون من الجهلاء ولا يعرفون حقيقة أنفسهم حتى ان البدو والذين لم يشاهدوا المكاتب مدة حياتهم تتهذب أخلاقهم ويحصلون على المعارف والمعلومات بالسهولة زيادة عنهم اذ الجاهل الذى تغطى ادراكه بغشاوة الكبر والانانية وتجرد عن العقل والقدرة على تمييز جهله وعماه يأبى ان يراجع أرباب المعارف ليدبروا له أمره خوفا من الاعتراف لهم بقصوره

فينبغى للانسان أن لا يتأخر عن السعى والاجتهاد فى تحصيل المعارف والمعلومات من أربابها لكيلا يقضى حياته من غير فائدة لان الانسان كلما تقدم فى المعارف والعلوم زال منه كبر الجهل وعظمته وسلك طريق التواضع

أما من لم يتأثر من حسن التربية لخبث طينته ودناءة أصله وادعى بمعلوماته الجزئية انه عالم علامة فهو كاذب فى دعواه ولا يبقى له هيبة فى نظر العقلاء والحكماء لان فوق كل ذى علم عليم

فعلى هذا اذا تأملنا فى أحوال العساكر نجدهم دواما يكابدون مشاق البرد والحر ومشتغلين بخداماتهم المتنوعة الموجبة لتهذيب أخلاقهم ومهما كانوا مجردين عن المعارف والعلوم أول الامر قبل ما يجربون أحوال السفريات والانقلابات الدهرية فهم باقامتهم مدة قليلة فى ألاياتهم واورطهم التى هى عبارة عن دار الفنون يستحصلون على الكمالات الانسانية وتتسع دائرة معلوماتهم بالسهولة ولا يغتر واحد منهم بمعلوماته ولا يظهر الكبر والعظمة ولا يعامل اخوانه وضباطه بسوء المعاملة وان رأى واحدا من اخوانه لم يراع قواعد الحكمة والادب فى حركاته وأطواره فانه يقبحه ويذمه زيادة عن الصنوف السائرة

❊ استحقاق رفع الدرجات ❊

اذا عرف العسكرى المتصف بالعقل والحكمة أن أداء خداماته المطلوبة منه ما هو الا لاعلاء شرف الدين والوطن وأداها بدون قصور فيها فان تشويقه بالمواد التشويقية من الامور المطلوبة حتى لا يحصل له فتور فى غيرته وجسته

وكذلك كل من خدم دينه ووطنه بخدمة جميلة مبرورة وتحلى بحلية المعارف والعلوم فان ترقيته ومكافاته من الامور اللازمة

ولما كان من الامور الطبيعية ان كل عسكرى اذا رأى واحدا من اخوانه ترقى لرتبة قبله يتأثر مع ان هذا فى نفس الامر مقدمة حسنة لترقيته وجب عليه ان يعرف ذلك حتى لا يتحول عن أمل الترقى بحسن خدمته ومعلوماته ومعارفه ويعطى فتورا فى غيرته وهمته

ولما كان الاغنياء والفقراء والاقوياء والضعفاء موفقون لحسن الادارة بمعاونة بعضهم بعضا فكذلك يجب ان يكون رؤساء العسكرية من الذين

كابدوا الوقائع الحربية حائزين للكمالات الانسانية موصوفين بالصفات المطلوبة ليكونوا بمنزلة الآلة فى الخدمات التى يعود منها الفوائد الجليلة على الوطن

فعلى هذا اذا مكث العسكرى مدة مديدة فى العسكرية وأدى خدمته من غير قصور فيها تطبيقا للقوانين العسكرية واستحصل على المعلومات المطلوبة وصدق عليه ضباطه باستحقاقه للترقية كان فيه استعداد للادارة من يكون تحت ادارته من العساكر من غير شبهة ولا يحسد على ما ناله من الترقية أما من يترقى بغير استحقاق فانه يحسد على ذلك لاغتصابه الرتب من يد أهلها وحيث ان ترقية الاشخاص المتصفين بالعفة والاستقامة والشجاعة والبسالة الواقفين على امور العسكرية من مقتضيات العدالة فينبغى لمن يكون متصفا بهذه الصفات الجيدة ولم يساعده طالعه على الترقى ان لا يتساهل فى خدمته بل يعتقد ان السعادة والحرمان هما من الاسرار الخفية والمشيئة الالهية ولا يقطع رجاءه من بلوغ المقصود فكل شئ عنده بمقدار

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول راجى شفاعة المختار ابراهيم عبد الغفار

تم بعون بارئ البرية طبع الدرر البهية فى الآداب العسكرية ترجمة الماهر الفريد محمد افندى خورشيد أحد معاونى ديوان الجهادية بالقاهرة المعزية بالمطبعة العامره الزاهية الزاهره المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت بثنائه الافواه وبلغ من كل وصف جميل منتهاه من سلك برعاياه أحسن سلوك واعترف له بجميل السيرة سائر الملوك المحبب الى رعاياه المسبل عليهم غيوث انعامه وعطاياه الراقى بهممه الى كل مقام معتلى جناب اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على خديوى مصر العزيز معز الجار باذلال الابريز لا فتئت مصر




VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


Digitized by Google

